ملف العمالة والتآمر

- تأريخ حزبي طالباني وبارزاني مع الموساد
- أسرار ملا مصطفى البارزاني في وثائق الاستخبارات السوفيتية
- التاريخ الاسود لمسعود البرزاني
- مصادر أمريكية: الطالباني عميل مزدوج وعبد المهدي حصان طروادة الأميركي!
- محمود عثمان: لماذا زرتُ إسرائيل مرتين؟
- امتيازات الاكراد في الدولة العراقية
- للموساد الأسرائيلي دور في تهجير المسيحيين من شمال العراق
- القيادات الكردية وتأريخها الاسود
- القيادات الكردية وتأريخ تبعيتها للقوى الاجنبية
- لماذا يعود اليهود الى كركوك؟
- وثيقة: نص رسالة بارزاني وطالباني إلى بوش

((خارطة العراق الجديد كما يتمنّاها الكردويون))

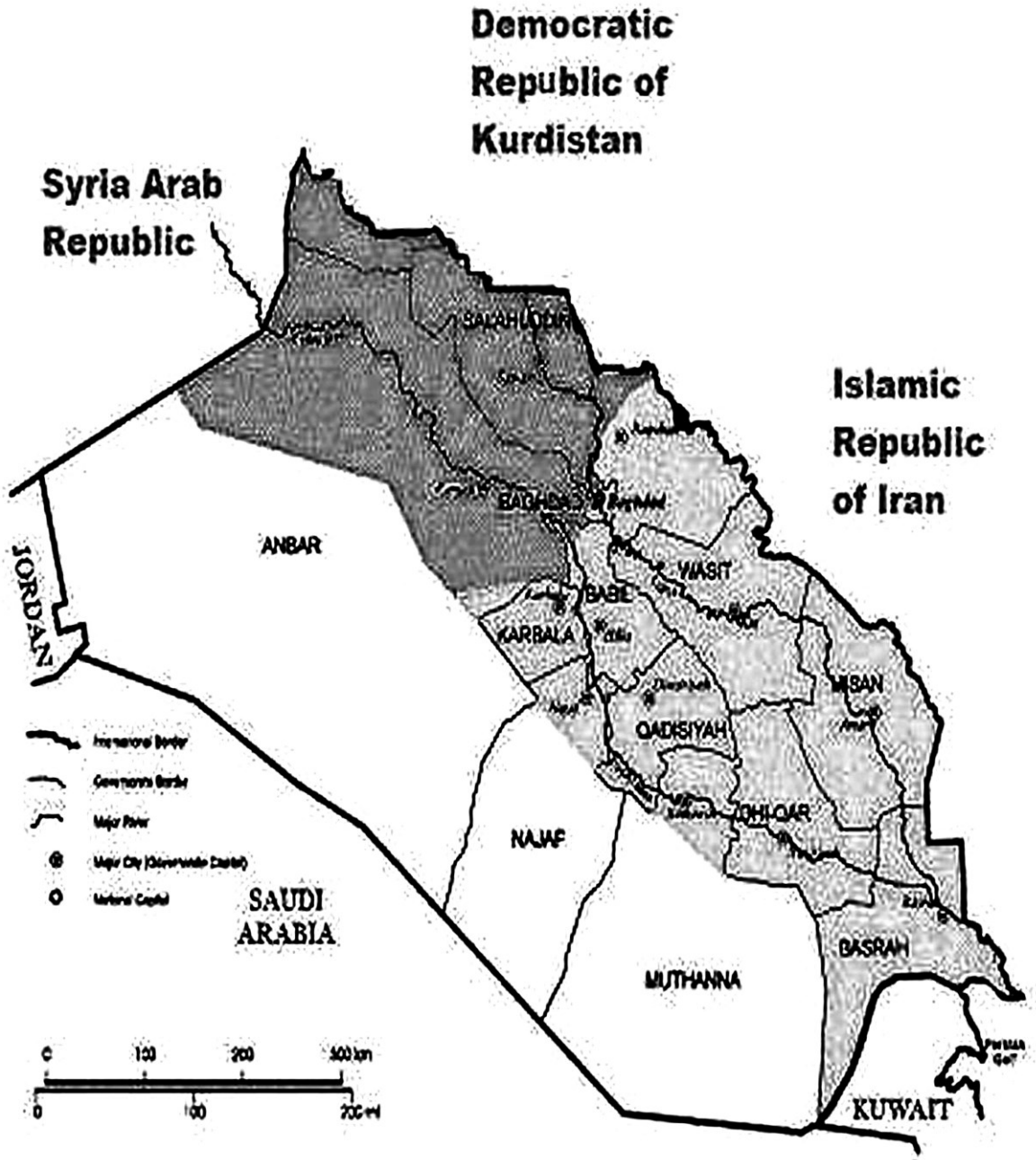

تأريخ حزبي طالباني وبارزاني مع الموساد ...

د. عماد محمد الحفيّظ

البرزاني يلتقي وفد اسرائيلي في حاج عمران عام 1966

في البدء كان بن غوريون يؤمن بضرورة العمل على استمرار نشاط الموساد في مصر والعراق، ووضع خطة تقضي بتأسيس موضع قدم لهم في منطقة كردستان العراق، والتي ستعتبر مهمة بالنسبة للكيان الصهيوني أي إسرائيل في المستقبل.. وهذا ينطلق من فلسفة بن غوريون بالإعتماد على الأقليات غير العربية والأقليات الدينية غير الإسلامية أو الأقليات من الطوائف الإسلامية في الدول العربية الموجودة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا..!

ومن الغريب أن الأمريكان قاموا بإرسال صفقة أسلحة الى حكومة بغداد عبر تركيا وإيران لإستخدامها في قتال ضد الأكراد خلال حكم عبد الكريم قاسم عام 1961...! كما قامت الولايات المتحدة بإسداء النصيحة الى جلال الطالباني رئيس ما يسمى بجمهورية العراق الحالي (2005 - 2008 ميلادية)، بإيقاف عمليات تمرد البارزاني الأب ضد حكومة بغداد والتي كان قد بدأها في عام 1961 وتم تنفيذ ذلك فعلاً وقد أوقف البارزاني تمرده ضد حكومة عبد الكريم قاسم فعلاً...!

ثم جاء التأييد الأكثر جدية وفعلية من قبل إسرائيل للبارزاني الأب في عام 1964 حين تسلم (مائير أميت) رئاسة الموساد، ولو أن العلاقة كانت ترجع الى ما قبل ذلك العام أي منذ قبل عهد أميت بالنية للموساد دون أن يكون لها دائرة متخصّصة للعملاء في كردستان العراق.

دور المحافظين الجدد في تجنيد حزبي العميلين بارزاني وطالباني

إجتمع (شيمون بيريز) وزير الدفاع الاسرائيلي آنذاك مع أحد قيادات بارزاني الأب والذي كان يعمل جاسوساً لصالح إسرائيل منذ الأشهر الأولى من قيام إسرائيل أي منذ عام 1948 ميلادية، وهو العميل (خمران علي بدرخان).

في 1965، وفي آب من تلك السنة، نظم الموساد دورة تدريبية لمدة ثلاثة أشهر لمقاتلي (البيشمركه) ميليشيات البارزاني المسلحة والعميلة والتي كان جزءاً منها جلال طالباني كأحد القياديين عند بارزاني الأب حين ذاك، وأعقبتها دورات مشابهة لمجموعات أخرى من عملاء البارزاني.. وقد أطلق على الدورة الأولى الإسم الرمزي (مارفاد) أي السجادة...!

في أواخر صيف 1966، طلب إثنان من مساعدي (ليفي أشكول) رئيس وزراء الكيان الصهيوني من المتخصصين بالشؤون العربية، بالقيام بعملية مسح في كردستان العراق وبالتنسيق مع البارزاني الأب لغرض تقديم دراسة ميدانية.. وقد تم إعداد الدراسة وإعتمادها من قبل الموساد، ووضع البرنامج تحت رئاسة (حاييم ليفاكوف)، حيث تم إرسال فريق طبي من أطباء وممرضين اسرائيليين مع مستشفى عسكري ميداني الى منطقة كردستان العراق، وتم نقلهم بالطريق البري من إيران..!

يقول (إلييف) سكرتير حزب العمل الإسرائيلي في بداية السبعينات، أنه وصل الى (حاج عمران) في كردستان العراق على رأس وفد إسرائيلي، وقد نظّمت الزيارة بواسطة (أحمد الجلبي) وهو عميل صهيوأمريكي وإيراني طائفي صفوي مزدوج وكان ذلك عام 1972، وكان بانتظارنا (كما قال إلييف) بعض مساعدي البارزاني الأب، وبعد قضاء ليلة هناك، أخذونا على البغال الى المقر السري للبرزاني في الجبال..! وكان لقاؤنا ودياً وحميماً.

ناقشنا خلال اللقاء المساعدات الإسرائيلية لميليشيات بيشمركة بارزاني الأب، وقد قال لي (أي لإلييف) مصطفى البرزاني بالنص ((أرجوا إبلاغ رئيس الوزراء والوزراء الإسرائيليين أننا 'إخوة' وسوف لن ننسى 'أفضالكم' هذه ولن ننسى أن الإسرائيليين أول وأفظل من ساعدنا في ساعة الشدّة..!!)) ثم قدم البارزاني خنجره الخاص هدية لي (أي الى إلييف)، وأعطاني خنجرا آخر لأقدمه بإسمه الى صديقه رئيس الكنيست حين ذاك..!

عندما كشف (إلييف) هذه المعلومات في 1978، كان البارزاني مريضاً ومسلوب القوى، يعيش أشهره الأخيرة (سجيناً) لدى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية متنقلا مابين الفندق والمستشفى في

واشنطن...!.. ويضيف (أليف) أن عضو الكونغرس الأمريكي (ستيفن سولارز) اليهودي، قد أبلغه بأنه يتمنى أن لا تكون نهاية البرزاني أنتهاء للعلاقة بين الأكراد وإسرائيل...!

خلال شهر العسل الأسرائيلي ـ البارزاني، قام البرزاني بعدة زيارات الى إسرائيل، زار خلالها المستوطنات الإسرائيلية وقادة سياسيين بارزين من أمثال (مناحيم بيغن وموشي دايان وأبا إيبان وشيمون بيريز).. وغيرهم..! كما أن الموساد كان قد أسس نواة المخابرات البارزانية ودعمها والتي أطلق عليها (الباراستان) وكان المنسق في ذلك (مردخاي هود) في إسرائيل و(إلياهو كوهين) في مقر البرزاني في كردستان..! وكانت تصل الى البرزاني شهرياً دفعة مالية بمقدار 50000 دولار لإستخدامها في التهيأة لإعداد مقاتلي البيشمركة والقيام بعمليات لإشغال الجيش العراقي... !!!

يقول الكاتب الإسرائيلي (أليزير زافير) في كتابه (أنا كردي) أن العلاقة المذكورة هي فرصة يجب إستثمارها لجعل العلاقة بين إسرائيل والبارزاني الأب متينة ومتواصلة وذلك لإبقاء الجيش العراقي بعيداً عن إسرائيل.. وهو الجيش الذي تتطلع إسرائيل أن تراه قد إنتهى..!! كما أن العلاقة مهمة لتقوية علاقة إيران بإسرائيل والبارزاني...!

عام ١٩٦٨ ، البرزاني مع رئيس الحكومة ليفي اشكول الثالث من اليسار في القدس ، ويقف في أقصى اليمين دفيد كرون ، شمس الدين المفتي ، الدكتور محمود عثمان ، مائير عميت ، اتوف هروبن.

إستمرار العمالة

دور الولايات المتحدة الذي بدأ لاحقاً بسيناريو مختلف عن التعاطف الإسرائيلي مع البارزاني وحب البارزاني لإسرائيل ونحن هنا نتكلم عن السياسيين والقادة من الطرفين وليس عن الشعوب..

فهنري كيسنجر، الذي خدم كوزير للخارجية الأمريكية مابين سبتمبر 1973 ويناير 1977، كما عمل كذلك مستشاراً للأمن القومي من يناير 1969 وحتى نوفمبر 1975.. وكان المقرر والمخطط للسياسة الأمريكية طوال تلك السنوات، واللاعب الرئيسي الذي له بصماته في كثير من الأحداث العالمية.. إستعرض في الفصل الثالث من مذكراته التي نشرت تحت عنوان (سنوات التجديد) في عام

1999، التحدث عن العلاقة (الأمريكية ـ الإسرائيلية ـ الإيرانية ـ البارزانية)، والتي لعبت دوراً في السبعينات، وعن أهمية ودور تلك العلاقة.

الحقيقة أن ما ورد في تلك المذكرات، يضع النقاط على الحروف في سياسة بوش وخططه قبل غزوه للعراق عام 2003 ولحد الآن، فلقد إستطاعت الموساد الإسرائيلية الصهيونية إستغفال حزبي العميلين طالباني وبارزاني حينما قالوا لهم عن قيام فريق من الباحثين، بتحليل 526 كروموسوم 'واي'، وذلك في عام 2001.. حيث أخذت الكروموسومات من ست مجموعات هم : أكراد يهود (في إسرائيل)، أكراد مسلمين (في العراق)، فلسطينيين عرب، يهود شرقيين (في إسرائيل)، يهود غربيين (في إسرائيل)، وبدو فلسطينيين مسلمين عرب من صحراء النقب... وقد أظهر التحليل كما قالت الموساد، أن كروموسومات اليهود الشرقيين وأكراد العراق تتطابق الى حد بعيد كما قالت الموساد الإسرائيلية في البحث المزمع، وهذه المعلومات علمياً غير دقيقة خاصة اذا علمنا ان الأخوة الأكراد هم من العرق الآري الذي يعود الى نسل حام بن نوح وهو عرق آسيوي أوربي، بينما اليهود هم ساميون كما هو حال العرب والذين يعودون الى سام بن نوح وهو عرق شرق أوسطي، وإذا أرادوا القول ان هناك إشتراك وراثي بين أكراد العراق واليهود الشرقيين في إسرائيل فإن ذلك يعود الى إمتزاج الكروموسومات العراقية بدءاً من الآشوريين والبابليين ووصولا الى العراقيين العرب والتي تمثل خلاصة الإمتزاج الكروموسومي لمختلف الأجيال العراقية والتي إمتزجت على مدى عشرات القرون مع الكروموسومات اليهودية بدءاً من السبي الآشوري ثم السبي البابلي وبقاء اليهود في العراق دون العودة الى فلسطين بعد ذلك وعلى مدى عدّة قرون، ولذلك فإن الكروموسومات العراقية عموماً هي الأقرب الى كروموسومات اليهود ولذلك فالكروموسومات الكردية العراقية كما هو الحال بالنسبة للكروموسومات العراقية والذين يشتركون وعلى مدى مئات السنين في الآباء.

من المؤسف إنطلت هذه الخدعة الإستخبارية الموسادية الإسرائيلية الصهيونية على الكثيرين في كردستان العراق، ولذلك فإن إسرائيل حينما قرّرت أخذ أعداد من أطفال العراق بحجّة العلاج الطبي هو لإستكمال دراساتهم على الكروموسومات العراقية في الأجيال العراقية الحديثة مع الكروموسومات اليهودية المأخوذة من الأجيال الحديثة في إسرائيل لدراسة هذه الحقيقة العلمية.

لذلك حينما يتحدّث كيسنجر عن المصالح الصهيوأمريكية في العراق ومدى إمكانية توظيف الأخوة الأكراد لهذه الأغراض الدنيئة فيقول : إن حماية الأكراد من القوة العسكرية العراقية، كان يتطلب تدخلات وإرتباطات أمريكية كبيرة ومعقدة، في وقت كانت علاقة الشرق بالغرب تسوء وتضعف.. كما أن محادثات السلام العربية ـ الإسرائيلية لم تكن تسير بشكل جيد.

أصبحت إدارة بوش تحت النار من معارضيها بسبب نتائج حرب العراق وأفغانستان، والمشاكل الداخلية.. وأن تحقيق رغبة أكراد العراق في التجهيز والدعم للإنفصال عن العراق، يجب أن توزن بالقياس الى موقعهم الجغرافي في المنطقة العربية وفي تركيا وإيران مع الأخذ بنظر الإعتبار المصالح الأمريكية لدى أصدقائها من الدول العربية الغنية بالنفط، وهنا ترتسم المحصلة النهائية للإحتلالين وعملائهم في العراق وأسباب الإحتلال عام 2003..!

ويلاحظ من سرد كيسنجر هنا في التحدث عن الوضع الإقليمي العربي والعالمي قبل 30 عاماً، أنه يكاد يتطابق بشكل كامل مع الوضع الحالي في العراق.. فحرب فيتنام ومشاكل إدارة نيكسون الداخلية والخارجية.. يقابلها حرب العراق ومشاكل إدارة بوش الداخلية والخارجية..!

عند هذا التقاطع في المصالح الصهيوأمريكية جاءت مطالب البارزاني الأب آنذاك بالدعم العسكري واللوجستي والسياسي من الأمريكان وإسرائيل.. ومطالب البارزاني الإبن والطالباني الحالية في الإستقلال بعد ضم مساحات واسعة لاحقاً من محافظات (الموصل وصلاح الدين وديالى وواسط وميسان وكافة محافظة كركوك) والتأثير في الموقف العراقي كبلد عربي أي طمس عروبته...! وتعقيد الوضع العربي الإسرائيلي في لبنان ومع السلطة الفلسطينية في الوقت الحاضر.. ولهذا يمكن القول أن أفق كيسنجر السياسي لا يزال يطغي على خطط بوش الحالية حتى نهاية فترة حكم بوش لأمريكا في نهاية عام 2008 أو أوائل عام 2009..!

أسرار ملا مصطفى البارزاني
في وثائق الاستخبارات السوفيتية

البارزاني لم يكن زعيماً وطنياً بل بَدَءَ عميلاً للروس ثم حاول أن يكون عميلاً للمخابرات المركزية ففشل فتحول الى عميل علني للموساد الصهيوني

د. كمال قادر (كاتب وسياسي كردي عراقي)

الملا مصطفى البارزاني الذي كان يعتبر لحد الآن الزعيم التاريخي للأكراد لم يكن في الحقيقة زعيماً ولا تاريخياً، بل عميلاً لجهاز المخابرات السوفيتية (كي جي بي) وأسمه السري كان "رئيس"، وما تسمي بثورة أيلول العظيمة التي أشعلها البارزني أيلول 1961 لم تكن ثورة ولا عظيمة بل إحدى العمليات السرية للمخابرات السوفيتية آنذاك لزعزعة المصالح الغربية في الشرق الأوسط وصرف الأنظار عن أزمة برلين.

هذه هي حقائق لو تجرأ شخصاً ما التفوّه بها في كردستان سيكون مصيره بالتأكيد غير معلوماً. الاختفاء القسري إلى الأبد أو التصفية الجسدية بطريقة مخابراتية هي من أقل العقوبات التي تنتظر هذا الشخص، لأنه سبق لهذه العائلة بأن أبادت عوائل بكاملها كعائلة فاخر حمد آغا المركسوري في منتصف سبعينات القرن الماضي والسبب لا زال مجهولاً. هذا بالإضافة إلى أن الحقائق المكشوفة حول علاقة البارزاني بكي جي بي قد يتم إدانتها من قبل عائلة البارزاني كادعاءات الحاقدين من أعداء الكرد وكردستان.

من سوء حظ عائلة البارزاني فأن هذه المرة المعلومات المتعلقة بالخلفيات المخابراتية لعائلة البارزاني هي ليست من بدعة أحد وهي ليست من آراء شخص ما، بل هي حقائق تاريخية تم الكشف عنها مؤخرا من خلال نشر بعض وثائق المخابرات السوفيتية السابقة (كي جي بي) في موسكو وواشنطن ولندن. وهي وثائق باستطاعة أي شخص الاطلاع عليها إذا رغب في ذلك.

قسم من هذه الوثائق رفعت السلطات الروسية القيود عنها مؤخراً وهي موجودة في أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق في موسكو، والأرشيف هو أرشيف عام.

قسم آخر من ألوثائق تم سرقتها من قبل بعض ضباط المخابرات السوفيتية سابقاً وتم تهريبها فيما بعد إلى الغرب حيث تم نشر بعضها وبعضها ينتظر النشر.

هذا البحث يعتمد بصورة رئيسية على مصدرين رئيسيين: المصدر الأول هو عبارة عن وثائق أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق والذي يحتوي أيضاً على وثائق تتعلق بعلاقات مصطفى البارزاني بالمخابرات السوفيتية.

والمصدر الثاني هو ما يسمي بأرشيف ميتروخين وهو مجموعة كبيرة من الوثائق تم سرقتها من أرشيف لوبيانكا، المقر الرئيسي للمخابرات السوفيتية من قبل ضابط المخابرات السوفيتي السابق ميتروخين وتم تهريبها فيما بعد إلى بريطانيا حيث نشر قسم منها في جزئين يحتوي الجزء الثاني منها على معلومات مهمة حول علاقة البارزاني بكي جي بي ومنها الاسم السري لمصطفى البارزاني لدي كي جي بي، أي "رئيس".

محتويات الوثائق المنشورة من أرشيف ميتروخين هي مطابقة لوثائق الكي جي بي الموجودة في أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق.

إضافة إلى هذه الوثائق فان هذا البحث يعتمد أيضاً على مذكرات بعض الضباط السابقين لجهاز الكي جي بي كان لهم أيضاً علاقة مباشرة بملا مصطفى البارزاني ومن أبرز هؤلاء الضباط هو الجنرال بافيل سودوبلاتوف الذي كان الضابط المشرف على البارزاني في فترات معينة بين 1946 إلى 1953 خلال فترة وجود البارزاني في الاتحاد السوفيتي من 1946- 1958.

وكما أن هناك عدد من الباحثين قدموا أبحاثاً قيمة جداً عن نشاطات المخابرات السوفيتية في الشرق الأوسط ومن بينهم البروفسور Vladislav Zubok، أستاذ التاريخ في جامعة تيمبل الأمريكية والذي نشر لأول مرة وثائق من محتويات أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق تتعلق بعلاقات ملا مصطفى البارزاني بالمخابرات السوفيتية وأسرار ثورة أيلول.

ليس الهدف من هذا البحث إلاّ البحث عن الحقيقة نفسها والكشف عنها من اجل المصلحة العامة لأن عائلة البارزاني الحاكمة تدعّي منذ عقود بأنها قدمت التضحيات وقامت بإشعال ثورة أيلول من اجل تحرير كردستان وبأن ملا مصطفى البارزاني هو الزعيم التاريخي لكل الأكراد. العائلة البارزانية الحاكمة استغلت هذه المزاعم لتأسيس نظام إقطاعي فاسد في كردستان العراق وسرقة المليارات من الدولارات من أموال الشعب بالإضافة إلى احتكار السلطة من قبل أفراد هذه العائلة. لذا فأنه من واجب كل مواطن من كردستان أو أي إنسان آخر التحقق من هذه المزاعم والرد عليها خلال وثائق تاريخية لوضع حد للطغيان في كردستان وإنقاذ الشعب من الظلم والاستبداد.

هذه الوثائق المخابراتية تثبت أ يضاً بأن عائلة البارزاني بسبب خلفياتها المخابراتية قد تشكل تهديداً على الأمن القومي الكردي والمنطقة بأجمعها. كما يجب وضع حد لجرائم القتل والتعذيب والاختطاف التي تمارسها هذه العائلة من خلال الأجهزة القمعية التي أنشاتها لحماية سلطتها وترهيب المواطنين.

أنا شخصياً كنت من بين ضحايا الأجهزة القمعية لهذه العائلة حيث تم اختطافي ليلة 2005/10/26 في أربيل من قبل جهاز مخابرات البارزاني "باراستن"، ولو لم يكن الدعم الباسل لأصدقاء الحرية من بين الأشخاص من أصحاب الضمير والمنظمات الدولية وبعض الدول المدافعة عن الحرية وعلى رأسها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنت الآن واحداً من آلاف المفقودين الذين تم اختطافهم قبلاً من قبل عائلة البارزاني ولم يعثر على جثثهم حتى الآن. ولا أستبعد ضلوع المخابرات الروسية بالتعاون مع عائلة البارزاني في جريمة اختطافي.

ولم يكن السبب وراء اختطافي إلاّ معرفتي ببعض الأسرار المخابراتية لعائلة البارزاني ونشر بعض منها. ولكن كما يبدوا فأن الصوت الحر لايمكن إخماده من خلال الإرهاب والقمع بل يزداد الإنسان صلابة. وأنني كباحث أشعر بالتزامي اتجاه الجميع لرفع كلمة الحق لذا سأنشر هذا البحث بالرغم من التهديدات التي تلقيتها ضد حياتي وحياة أفراد عائلتي من قبل الأجهزة القمعية لعائلة البارزاني. وأن الدعم السخي والشجاع الذي حضيت به في فترة اختطافي زادني حزماً وقوة لمجابهة الطغيان والفساد وليكلف ما يشاء.

البارزاني و كي جي بي، علاقات قديمة!

بعد انهيار جمهورية مهاباد الكردية نهاية عام 1946 تحرك ملا مصطفى البارزاني مع بضع مئات من رجاله بأتجاه حدود الاتحاد السوفيتي وبعد وصوله إلى ألاراضي السوفيتية عام 1947، أصبح البارزاني منذ البداية موضع ترحيب واهتمام الأجهزة الأمنية السوفيتية التي كانت تنوي استخدامه من أجل الأهداف الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، وهي كانت كما نعلم الآن من الوثائق والمذكرات، أهدافاً استعمارية.

هذا ما يقوله الجنرال بافيل سودوبلاتوف، الجنرال السابق في المخابرات السوفيتية في مذكراته التي نشرت مؤخراً تحت عنوان :Pavel Sudoplatov, Special Tasks: The Memoirs of an Unwanted Witness — A Soviet Spymaster.

الجنرال سودوبلاتوف كان من بين أبرز ضباط المخابرات السوفيتية وكان في فترة ما رئيساً لفرقة SMERSH وهي كانت فرقة خاصة داخل الأجهزة الاستخباراتية السوفيتية مسؤولة عن العمليات التخريبية والاغتيالات خارج الاتحاد السوفيتي.

ولو لم تكن مذكرات سودوبلاتوف لبقت أسرار السنوات الأولى لملا مصطفى البارزاني وعلاقاته بالأجهزة المخابراتية السوفيتية سراً مخفيا علينا لحد الآن.

سودوبلاتوف يكتب عن لقائه الأول مع مصطفى البارزاني: "قابلت البارزاني مباشرة بعد وصوله إلى الاتحاد السوفيتي لدراسة إمكانية استخدامه من اجل أهدافنا في الشرق الأوسط وكيفية تدريبه مع رجاله وإعادتهم إلى العراق بعد تسليحهم لتنفيذ المهمات".

ربما كان لمصطفى البارزاني أهمية قصوى لدى الأجهزة الأمنية السوفيتية، إذ تحديد ضابط كالجنرال سودوبلاتوف للإشراف عليه لا يدل إلاّ على هذه الأهمية، لأن الجنرال سودوبلاتوف لم يكن ضابطاً عادياً بل موضع ثقة ستالين نفسه وهو كان الضابط المشرف على عملية اغتيال تروتسكي بأمر من ستالين وأيضاً المسؤول عن مهمة التجسس النووي السوفيتي وهي المهمة التي أنجزها هو بنجاح من خلال الحصول على أسرار القنبلة النووية الأمريكية.

والجنرال سودوبلاتوف لم يكن الضابط الوحيد الذي أشرف مخابراتياً على مصطفى البارزاني، كما يكتب سودوبلاتوف في مذكراته ولكن الوثائق الموجودة حول طبيعة هذه العلاقات لم تكشف عنها بعد.

الجنرال سودوبلاتوف يتحدث في مذكراته عن لقاء ثاني مع البارزاني عام 1952 دار فيه النقاش حول التدريبات العسكرية وتسليح البارزاني، وثم لقاء ثالث في الأكاديمية العسكرية في موسكو عام 1953 حيث كان البارزاني يتدرب مع الجنرال سودوبلاتوف في نفس الأكاديمية العسكرية.

يقول الجنرال سودوبلاتوف في مذكراته بأن ضباط المخابرات السوفيت كانوا يحملون آنذاك رتب عسكرية بقرار من ستالين وهذا يفسر أيضاً سر حمل البارزاني لرتبة عسكرية سوفيتية وتلقيه تدريبات عسكرية في نفس الأكاديمية العسكرية مع الجنرال سودوبلاتوف.

من الظاهر بأن علاقات عائلة البارزاني مع روسيا كانت أقدم من الاتحاد السوفيتي نفسه، إذ يكتب سودوبلاتوف في مذكراته بأن "البارزاني قال لي بأن لعائلته علاقات مع روسيا منذ مئة سنة وأن عائلته حصلت على السلاح والمال من روسيا أكثر من ستين مرة". معلومات سودوبلاتوف هذه هي مطابقة مع المعلومات الموثوقة حول زيارة قام بها الشيخ عبد السلام البارزاني، شيخ البارزان إلى روسيا قبل الحرب العالمية الأولى لإجراء محادثات مع مسؤولي روسيا القيصرية. وسودوبلاتوف عندما يتحدث عن البارزاني، يتحدث عن رجل إقطاعي تنوي الأجهزة المخابراتية السوفيتية استعماله لزعزعة المصالح الغربية في الشرق الأوسط.

مذكرات سودوبلاتوف بقت لحد الآن المصدر الوحيد حول طبيعة علاقات البارزاني مع سلطات الاتحاد السوفيتي في فترات ما بين 1946 و 1958. لا الوثائق المنشورة في أرشيف ميتروخين، ولا الوثائق الموجودة في أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق التي رفع عنها الحضر مؤخراً من قبل الحكومة الروسية تتحدث عن طبيعة علاقات البارزاني في هذه الفترة.

مذكرات سودوبلاتوف ليست إلاّ مقدمة مفيدة لطبيعة العلاقات المخابراتية للبارزاني في الاتحاد السوفيتي، ولكن الأسرار الكبرى تكشفها الوثائق المنشورة من أرشيف الميتروخين وأرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق.

من أرشيف ميترخين تعرفنا على الاسم السري لمصطفى البارزاني الذي كان يعرف به في وثائق الكي جي بي، أي "رئيس" كما ذكرنا قبلاً. ومن خلال أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

السوفيتي نتعرف على أكبر سر من أسرار الحركة الكردية لحد الآن، وهو بأن ثورة أيلول الكردية في كردستان العراق لم تكن في الحقيقة ثورة بل إحدى العمليات السرية للكي جي بي حول العالم لضرب المصالح الغربية. فما كان يعرف لحد الآن بثورة أيلول العظيمة التي أشعلها البارزاني في الحادي عشر من أيلول 1961 لم تكن إلا نتيجة اقتراح تقدم به الكساندر شيليبين، رئيس جهاز الكي جي بي آنذاك إلى نيكيتا خروشوف، منتصف عام 1961.

الوثائق تتكلم!

الفترة الزمنية ما بين 1960- 1962 تعتبر ذروة الحرب الباردة بين الشرق والغرب وكانت الأجهزة المخابراتية لكلا المعسكرين تلعب الدور الرئيسي في هذه الحرب لأنها كانت القوة الوحيدة القابلة للاستخدام نظراً للتوازن الاستراتيجي النووي بين المعسكرين. ولم تقتصر مهمات أجهزة المخابرات للمعسكرين المنافسين على الأعمال التجسسية فقط بل كانت تشن حرباً خفية شاملة على كل المستويات ومن ضمن هذه الحرب الخفية، الحرب بالنيابة، خاصة في دول العالم الثالث خلال تسليح وتمويل جماعات سياسية معينة بطريقة غير مباشرة وتحريكها للقيام بحركات مسلحة ضد الدول المستهدفة.

المخابرات السوفيتية كي جي بي، كما يتضح الآن من الوثائق المنشورة لهذا الجهاز، كانت تستخدم أسلوب الحرب بالنيابة بكثافة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا....

في مذكرة أرسلها الكساندر شيليبين، رئيس جهاز الكي جي بي في ستينات القرن الماضي إلى الزعيم السوفيتي نيكيتا خروشوف في تموز عام 1961، حدد فيها أهداف المهمة التي سيتولاها مصطفى البارزاني.

وهنا نص وثيقة الكي جي بي المترجمة أولا من اللغة الروسية إلى اللغة الانكليزية من قبل البروفيسور A.Zubok ، من جامعة تيمبل الأمريكية: " لغرض نشر الزعزعة وعدم الاستقرار داخل صفوف حكومات الولايات المتحدة الأمريكية، انكلترا، تركيا وإيران، وخلق شعور بعدم ثبات مواقع هذه الحكومات في الشرق الأوسط، نقترح الاستفادة من العلاقات القديمة بين ملا مصطفى البارزاني، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، والكي جي بي، لإثارة حركة كردية في العراق وإيران وتركيا بهدف تأسيس كردستان مستقلة تضم أقاليم للدول المذكورة أعلاه. وسيتم تزويد البارزاني بالسلاح والمال اللازم كما يجب الإعلان عن تضامن الشعب السوفيتي مع الحركة الكردية. فأن حركة كردستان الاستقلالية سوف تؤدي إلى خلق توترات جدية لدي القوى الغربية وعلى رأسها انكلترا بسبب طرق إمداداتها النفطية من العراق وإيران، ولدى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب قواعدها العسكرية في تركيا. وكل هذا سوف يؤدي أيضاً إلى خلق مصاعب لعبد الكريم قاسم الذي بدأ في الآونة الأخيرة بإتباع سياسة موالية للغرب. وكما يجب إعلام جمال عبد الناصر من خلال القنوات الغير الرسمية بأن

في حالة نجاح مشروع الاستقلال الكردي، فأن موسكو ستدعم دمج الإقليم الغير الكردي للعراق بالجمهورية العربية المتحدة" (المصدر: وثيقة كي جي بي من أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، رقم الوثيقة -Shelepin to Khrushchev, 29 July 1961, in St. (191/75gc, 1 August 1961, TsKhSD, fond 4, opis 13, delo 81, ll. 131-32).

وبعد موافقة خروشوف على مقترحات شيليبين وقيام ملا مصطفى البارزاني فعلا بتنفيذ المهمة وإشعال حركة كردية مسلحة في كردستان العراق في الحادي عشر من أيلول 1961، تجاوب الكي جي بي بسرعة مع التطورات الجديدة وقدم مقترحات جديدة لاستغلال الوضع بصورة أفضل.

ففي مذكرة قدمها نائب رئيس جهاز الكي جي بي آنذاك، بيتر ايفاتوشين إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في 27 أيلول 1961، جاء ما يلي: "استنادا إلى قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الصادر في الأول من شهر آب 1961، بخصوص اتخاذ الإجراءات اللازمة لصرف نظر قوات الولايات المتحدة ال أمريكية وحلفاءها عن برلين الغربية، وبعدما بدأت الحركة المسلحة للعشائر الكردية في شمال العراق، نقترح ما يلي:

1. استخدام إمكانيات الكي جي بي للقيام بمظاهرات موالية للأكراد ومعادية لعبد الكريم قاسم في الهند وأندونيسيا وأفغانستان وغينيا ودول أخرى.

2. تشكيل لقاء مع البارزاني ومطالبته بالاحتفاظ بقيادة الحركة الكردية في يده وتوجيهها على درب الديمقراطية، وكذلك إعلام البارزاني بالتصرف بطريقه حذرة في نشاطاته لكي لا يتهم الغرب الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شؤون العراق الداخلية.

3. تخويل الكي جي بي لتجنيد وتدريب قوة مسلحة خاصة متكونة من 500- 700 رجل من الأكراد االمقيمين في الاتحاد السوفيتي وذلك لغرض تزويد البارزاني باختصاصات عسكرية مختلفة (رجال المدفعية، الاتصالات اللاسلكية، فرق النسف والخ) لدعم الحركة الكردية في حالة الضرورة" (المصدر: وثيقة الكي جي بي من أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السابق من ترجمة ونشر البروفسور Zubok ، رقم الوثيقة في أرشيف اللجنة المركزية في موسكو (P.Ivashutin to CC CPSU, 27 September 1961, St.-199/10c, 3 October 1961, TsKhSD, fond 4, opis 13, delo 85, ll. 1-4).

ولكن الذي ما كان للـ كي جي بي العلم به، هو بأن الغرب كان على علم مسبق بالعلاقات الخاصة بين البارزاني والاتحاد السوفيتي. في برقية أرسلها السفير الأمريكي في العراق آنذاك إلى وزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر 1958، أي بعد ثلاثة أشهر فقط من ثورة تموز جاء ما يلي: " للشيوعيين أيضاً قدرة مهاجمة عبد الكريم قاسم، مثلاً من خلال الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني الذي عاد مؤخراً من الاتحاد السوفيتي إلى العراق. لقد قضي البارزاني أحد عشر سنة في

الاتحاد السوفيتي وله قاعدة عريضة داخل الشعب الكردي وقدراته لإثارة البلبلة وعدم الاستقرار تبدوا لا متناهية. لهذا نعتقد بأن التهديد الأكبر لنظام قاسم يأتي اليوم من الشيوعيين" (المصدر: وثيقة وزارة الخارجية الأمريكية كما نشرها البروفسورZubok ، رقم الوثيقة See Gallman to ".) : Department of State, 14 October 1958, in U.S. Department of State, Foreign Relations of th e United States, 1958-1960, Vol. XII (Washington, DC: Government Printing Office, 1993), 344-46 (see Zubok, 21).

هكذا كانت الحركة الكردية في العراق أصبحت منذ بداية ستينات القرن الماضي ورقة بيد موسكو لاستفزاز الحكومات العراقية المتعاقبة وهي كانت ورقة ناجحة في بعض الأحيان.

جاء في أرشيف ميتروخين بأن الكي جي بي أرسل يفكيني بريماكوف في منتصف ستينات القرن الماضي إلى العراق تحت غطاء صحفي ولكنه كان في الحقيقة أحد العاملين في جهاز الكي جي بي وأسمه السري كان .(MAX) كان ليفكيني بريماكوف علاقات مباشرة مع مصطفى البارزاني وكذلك لعب الدور الرئيسي في إبرام اتفاقية الحادي عشر من آذار 1970 بين الحكومة العراقية والبارزاني. ولم تكن وساطة بريماكوف بدون مقابل، إذ أن الحكومة العراقية كانت آنذاك قد أصابها الإرهاق من جراء حربها مع الأكراد وكانت ترغب في إنهاء هذه الحرب. ثم عرضت موسكو وساطتها على الحكومة العراقية بشرط رفع الحذر عن نشاطات الحزب الشيوعي في العراق وتطوير العلاقات مع موسكو في كافة المجالات، وهذا ما حدث بالفعل بعد إبرام اتفاقية آذار، إذ رفع الحذر عن نشاطات الحزب الشيوعي العراقي وشكل هذا الحزب ما تسمى بالجبهة التقدمية مع حزب البعث الحاكم وابرم العراق معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي.

ولكن بعدما استعاد النظام البعثي قوته بمساعدة موسكو، بدأت بوضع عراقيل أمام تنفيذ اتفاقية الحادي عشر من آذار وبدعم من موسكو إلى أن تم القضاء على الحركة الكردية المسلحة خلال اتفاقية الحدود التي ابرمها العراق مع إيران عام 1975 وبذلك اقترب العراق من المعسكر الغربي، والغرب بدوره دار ظهره للبارزاني الذي كان قد أنشأ علاقات سرية مع المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والإيرانية. بعد انهيار الحركة الكردية لجأ البارزاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مقر المخابرات الأمريكية في طهران وفي أمريكا بقي البارزاني تحت مراقبة وإشراف المخابرات الأمريكية التي كانت تتحمل أيضاً مصاريف إقامته وعلاجه في أمريكا لمدة خمس سنوات.

التاريخ الاسود لمسعود البرزاني

وداد فاخر

مسعود مصطفى برزاني وكنيته "أبو مسرور"، من مواليد مدينة مهاباد الايرانية في (16 أغسطس 1946)، التي تزامنت مع تأسيس كيان كردي في مهاباد لم يكتب له الحياة فقضى مبكراً بأسم "جمهورية مهاباد " برئاسة قاضي محمد.

يحمل الشهادة الابتدائية فقد كان ككل أبناء رؤساء العشائر العراقية من كرد وعرب آنذاك يعتمد كلية على الخزين الاجتماعي لدور والده البهدناني الأصل السوراني المركز القيادي بالنسبة للعشائر الكردية في شمال العراق. ويعلل البعض فشله في الدراسة إلى قيام ثورة أيلول التي قادها والده الملا مصطفى برزاني في 11 أيلول العام 1961، ضد حكومة ثورة 14 تموز التي كان يقودها الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم، والتي وقف العديد من الشيوعيين الشباب ضد تأجيجها لخطورتها على الوضع الجنيني الجمهوري وسط المؤامرات الرجعية والعالمية ضده، والتي كانت أحد الأسباب المهمة جداً لإسقاط جمهورية تموز 1958 الوطنية بتآمر مشترك بين قيادات عشائرية ودينية عراقية من السنة والشيعة وبإسناد بريطاني – أمريكي فقد كانت أول برقية تصل "عروس الثورات" الفاقدة لعذريتها من قبل التحالف الانكلو أمريكي من قبل قيادة ثورة أيلول مع شديد الأسف. وشارك وفد كردي كبير وعلى أعلى المستويات للقاهرة ضمن الوفد المفاوض من اجل الوحدة الثلاثية بين قطبي البعث السوري والعراقي من جهة مع نظام مصر عبد الناصر من جهة اخرى، والذي انتج فقط العلم ذو النجمات الثلاث، وشعار الجمهورية العراقية، وكان الوفد برئاسة ماموستا جلال طلباني.

فى عام 1935 اضطرت الحكومة العراقية إلى نفي الملا مصطفى البارزاني من مدينة اربيل إلى مدينة السليمانية التي فر منها فى عام 1942 إلى إيران ليشارك فى تحرك كردي جديد بدعم من الاتحاد السوفيتى، ونجح الأكراد في إقامة جمهورية لهم فى عام 1945 فى مهاباد / ايران وتولى الملا رئاسة أركان جيش جمهورية مهاباد التى انتهت بعد 11 شهرا من قيامها حينما انسحب الجيش السوفيتي من إيران. فأضطر الملا للجوء إلى الاتحاد السوفييتى إلى ان قامت ثورة 14 تموز 1958 العراقية فدعاه الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم للعودة الى العراق، وخصص له راتب شهري مقداره 500 دينار عراقي، ولكل لاجئ من مرافقية 100 دينار للاعزب و150 دينارا للمتزوج منهم. واستقبل في البصرة ورفاقه استقبال الأبطال وودعوا بالقطار النازل لبغداد في محطة المعقل، وكان كاتب السطور صبياً صغيراً ضمن حشود الآلاف المؤلفة التي استقبلتهم آنذاك.

وبين أعوام 1976 – 1979 عاش مع والده الذي لجأ لأمريكا بعد اتفاق الجزائر بين حكومة البعث الفاشي وشاه إيران عام 1975، والتي نقضها بعد ذلك صدام حسين وكانت سبباً في حربه الكارثية ضد إيران ما بين أعوام 1980 – 1988.

ممنوح رتبة ميجر في الكلية العسكرية في تل أبيب في مطلع السبعينيات رمز التعاون بين القيادة الكردية واسرائيل التي كانت لها حظوة كبيرة في أيام والده، وزادها هو حظوة ومقاماً في عهده وعهد أولاده الجنرالات الزعاطيط الخمسة، كما منح والده ملا مصطفى رتبة جنرال كونه رئيس أركان جمهورية مهاباد آنذاك من قبل قاضي محمد.

وبعد حرب الخليج الثانية اثر احتلال الكويت من قبل النظام الصدامي الفاشي سنة 1990، حددت الأمم المتحدة منطقة آمنة شمال خط عرض 36 للأكراد العام 1991 بعد تحرير الكويت، وكانت الأمم المتحدة قد فرضت الحصار على العراق عند احتلاله للكويت، فقام صدام بإنشاء طريق لتهريب النفط عبر الأراضى التى يسيطر عليها الحزب الديموقراطي الكردستاني بقيادة مسعود ومشاركة أفراد من عائلته الذين كانوا يكسبون ملايين الدولارات اسبوعياً نتيجة للضرائب التى فرضوها على النفط المهرب، مضافاً لها الاموال المستحصلة من المعابر الحدودية مع العراق وخاصة معبر إبراهيم الخليل مع تركيا. وقد أدى ذلك إلى الخصام مع حزب الطالباني (حزب الاتحاد الوطني الكردستاني) وكانت النتيجة انحياز الطالباني الى إيران والبارزاني الى صدام. وفى عام 1996 اتفق مسعود مع صدام حسين ودخلت قوات من الحرس الجمهوري الى الإقليم واعتقلت العراقيين اللاجئين فيه مقابل قيام قوات صدام بطرد طالباني من الإقليم، وهاجم البارزاني محافظة أربيل مقر الطالباني وقُتل المئات من شباب المنطقة.

كذلك شن البارزاني حرباً شعواء على حزب العمال الكردستاني PKK وضاعت أرواح الآلاف من أبناء كردستان نتيجة للخلافات السياسية السلطوية المادية. واستمر النزاع الى أن نشبت حرب الخليج الثالثة فى 2003/3/20 .

كان حزب مسعود يلعب على أكثر من حبل بأسم القضية الوطنية، ويرتبط بوشائج قوية مع أطراف متناقضة، الولايات المتحدة والمخابرات التركية، والموساد الاسرائيلي منذ عهد والده، وكذلك مع النظام العراقي حيث كانت الإتصالات العلنية والسرية وصفقات البيع والشراء مع بغداد قائمة على قدم وساق منذ ربيع 1991 وبعد أن إنسحبت الإدارة الحكومية العراقية من كردستان بعد الإنتفاضة وفشل المباحثات الكردية مع صدام حسين في الوصول لتوافق سياسي معلوم. وكانت هناك إتصالات سياسية وأمنية وتجارية على مستوى عالي للغاية بين قيادة حزب مسعود بارزاني وبين نظام صدام ولم تكن الزيارات تنقطع بين الطرفين، وخاصة بين الشركاء ابن اخيه نيجرفان برزاني والمقبور عدي صدام حسين، اضافة للعلاقات الوشيجة بين مدير المخابرات طاهر الحبوش وكل من مسعود وابن اخية نيجرفان كما كشفتها أوراق طاهر الحبوش.

ويقول القيادي الشيوعي السابق والوزير والشخصية الكردية مكرم طالباني "كان هناك جهازاً مباشراً للأتصال بين مسعود البارزاني وصدام, قال لي صدام مرة إن ثمة جهازاً مباشراً للأتصال بيني وبين مسعود البارزاني".

وحتى نتعمق أكثر داخل ذهنية الرجل تعالوا نراجع مذكرات بول بريمر (عامي في العراق) "إن حل الجيش العراقي وإلغائه جاء بطلب مباشر من مسعود بارزاني.. لأنه كان يعلم لو أن الجيش ظل على حاله فأن حلمه في رفع علم دولة مهاباد مرة أخرى فوق مبان أربيل لن يتحقق.. ثم بطلب من جلال لأنه أراد أن يمسح تاريخ ذلك الذل من ذاكرته"...

ونستطيع الوصول لبعض الحقائق من خلال شهادة أحد رجال النظام السابق وهو طاهر جليل الحبوش "بدأت علاقتي مع مسعود البرزاني سنة 2000 عندما توليت رئاسة جهاز المخابرات, وكان أحد واجباتي التنسيق مع الحزبين الكرديين في منطقة الحكم الذاتي. لم تنقطع زياراتنا المتبادلة وكنّا نبحث فيها جميع الأمور السياسية والاقتصادية والأمنية, وكانت علاقاتنا متينة وصافية لم يعكرها أي خلاف ولذلك تعددت لقاءاته وابن شقيقه نيجرفان مع رئيس الجمهورية الذي كان حريصاً على تلبية كل طلباتهم, وذلك بعكس العلاقة مع جلال الطالباني الذي لم أزره في السليمانية إلاّ مرة واحدة, ويومها عتب عليَّ نيجرفان البرزاني وقال لي إن مثل هذا الشخص لا يُزار لأنه كذاب وزيارتك له تعطيه حجماً أكبر مما يستحق.

مصادر أميركية :

الطالباني عميل مزدوج وعبد المهدي حصان طروادة الاميركي!

عبد الجبار ناصر

الطالباني يرتدي القبعة العسكرية الامريكية

بعد إسدال الستار على مسرحية "انتقال السيادة للعراقيين" ووضع الطالباني رئيساً للجمهورية "المستقلة ذات السيادة الكاملة على أراضيها" أجرت "أمي غودمان" من "الديمقراطية الآن" مقابلة مع الصحفي المعروف ديليب هيرو الذي أصدر ثلاثة كتب عن الحرب في العراق، كان آخرها "أسرار وأكاذيب: عملية حرية العراق وما بعدها". وهذه فقرات من ذلك الحوار:

*** غودمان : ديليب هيرو، ماذا عن علاقة جلال الطالباني بوكالة المخابرات المركزية؟**

** هيرو : حسناً، طبعاً، لا بد أن أقول إن له علاقة ليس بوكالة المخابرات المركزية فقط ، بل لديه أيضاً علاقات قوية مع المخابرات الإيرانية. هذا واحد من الأمور العجيبة، لو تتوغلين في عالم المخابرات ستصعقين بسبب التداخل القائم فيها.

*** غودمان: يبدوا شبيهاً بأحمد الجلبي!**

** هيرو: تماماً، ما عدا أن الجلبي لم يعش حياته في العراق، فقد غادر والداه العراق وهو في سن 12 أو 13 سنة، بينما ظل البارزاني والطالباني في كردستان العراق. لا بد أن تنظري الخارطة لترين أن الجنوب الشرقي من كردستان ملاصق لإيران. لا يمكنك القيام بأي عمل من دون إقامة علاقات مع

إيران... في الحرب الإيرانية ـ العراقية، قاتلت ميليشيات الطالباني والبارزاني مع إيران ضد الجنود العراقيين. بذلك يمكنك القول أنهما ارتكبا مصطلح "الخيانة" لقيامهما بمقاتلة جيشهما الوطني وتعاونا مع العدو. طبعا، العلاقة مع وكالات المخابرات لها أهمية كبيرة بالنسبة لهما.. سجل الطالباني والبارزاني وعلاّوي أرقاماً قياسية في التعاون مع وكالات المخابرات ولا بد أن تذكرهم موسوعة غنيس للأرقام القياسية. "يمكن مراجعة هذا الموقع التالي لقراءة الحوار كاملاً :

www.democracynow.org/2005/4/7/iraqs_new_president

يذكر الصحفي الأميركي سيمور هيرش في مقالة له في "نيويوركر" في حزيران 2004 أن أحد ضباط الموساد قد أعترف له بأن إسرائيل قد بدأت في الفترة القليلة بعد الاحتلال بتدريب وحدات كوماندوز كردية للقيام بعمليات شبيهة بتلك التي تقوم بها وحدات الكوماندوز الإسرائيلية السرية (مستارافيم). وأن الهدف الأولي للمساعدات الإسرائيلية للأكراد هي تمكينهم ماعجزت عنه وحدات الكوماندوز الأميركية، وكذلك جمع المعلومات لإسرائيل واغتيال الشخصيات المعارضة للاحتلال. وأضاف الضابط الإسرائيلي أن نمو العلاقات الإسرائيلية الكردية قد بدأ يزعج الأتراك، لأن أولئك الأكراد الكوماندوز المدربين قد يعبرون الحدود للقيام بأعمال تخريب في تركيا.

لكن ما هو موقف الأتراك من ازدياد التعاون العسكري بين إسرائيل وعصابات الطالباني والبارزاني؟

يجيب هيرش في نفس المقال: "في مأدبة إفطار في أنقرة، شرح لي مسؤول تركي رفيع، الوضع قائلاً (قبل الحرب، كانت إسرائيل نشطة في كردستان، والآن هي نشطة ثانية. هذا أمر خطير جداً لنا، ولهم أيضاً. لا نريد أن نرى العراق مقسماً، ولن نتجاهل ذلك). ثم ردد مثلا شعبياً تركياً (سنحرق بطانية لكي نقتل برغوثاً) ثم قال (أخبرنا الأكراد بأننا لا نخاف منهم وعليهم أن يخافوا منّا). وفي لقاء آخر، قال لي دبلوماسي تركي (نقول لأصدقائنا من الأكراد والإسرائيليين أن نية تركيا تكمن في بقاء العراق موحداً. لن ندعم أية حلول بديلة".

العلاقة متداخلة فعلاً بين أجهزة المخابرات الأميركية والإسرائيلية والإيرانية. فقد دفعت المخابرات الإيرانية (إطلاعات) أحمد الجلبي لتقديم أدلة مزيفة عن أسلحة الدمار الشامل لغزو العراق، انتقاماً من صدام حسين وحكومته وإضعافاً لقوة العراق العسكرية على مدى عقود مقبلة، وهو هدف شاركتهم فيه الولايات المتحدة وإسرائيل التي تعتبر العراق، باستثناء الأكراد، عدواً رئيسياً.

بعد تأميم النفط في العراق في السبعينات، تغير مزاج الأميركيين وقرروا معاقبة العراق على هذا الموقف الجريء، فطلب الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون من إيران مساعدة الميليشيات الكردية للقيام بعمليات ضد الحكومة والجيش العراقي. وبعد (تحرير العراق) اطمأنت شركات النفط العالمية العملاقة إلى إعادة سيطرتها على النفط العراقي بعد مجيء عملائها إلى كراسي الحكم، ان الطالباني والبارزاني يمثلان الموساد والسي آي أي، إضافة إلى شركات النفط. ففي زمن بريمر، قام عادل عبد المهدي، الذي وصفته الصحف الأميركية عند تعيينه نائباً لرئيس الجمهورية بحصان طروادة الأميركي- بزيارة إلى أميركا، وعقد مؤتمراً صحفياً في واشنطن أكد فيه بأن قانون النفط الجديد سيكون جيداً جداً وبتعبيره (very good) لشركات النفط الأميركية. وقالت (ASIA TIMES ONLINE) يوم 12 نيسان 2005 (إن مهدي سيظل يدفع باتجاه الخصخصة الكاملة للنفط في العراق). أي بعبارة أوضح إلغاء التأميم الذي تحقق عام 1972, وأعاد للعراق كامل حقوقه في ثرواته الطبيعية.

فما الذي يمكنه، بعد كل الدلائل، أن يقنع المغفلين من أبناء العراق بحقيقة عمالة الحكام الجدد ويدفعهم إلى الثورة ضد نظام العصابات العميلة المأجورة؟؟

محمود عثمان: لماذا زرتُ إسرائيل مرتين؟

محمود عثمان يتحدث لـ (الزمان) عن أسباب زيارته إسرائيل مرتين برفقة الملا مصطفى البارزاني ويؤكد:

((أنصح الكرد بتعزيز وضعهم مع العرب والإيرانيين بدلاً من العلاقات مع إسرائيل))

جريدة الزمان ـ لندن ـ نضال الليثي 2009/8/3

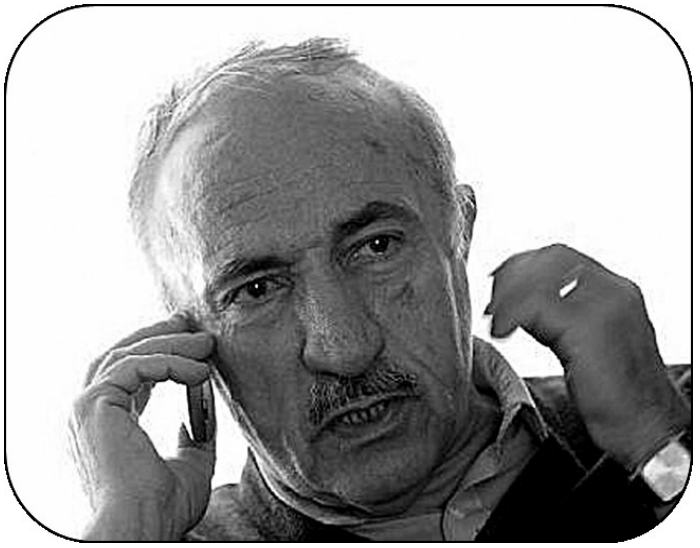

نصح السياسي العراقي المخضرم والقيادي في التحالف الكردستاني محمود عثمان الذي قال إنه زار اسرائيل مرتين ونصح القيادات الكردية بعدم اقامة علاقات سياسية مع اسرائيل. وقال عثمان في تصريح لـ (الزمان) أمس:

إن الاقدام على هذه الخطوة سوف يضر بقضية الاكراد. مؤكداً إن من مصلحة الكرد تركيز وتعزيز علاقاتهم مع العرب. وأوضح عثمان: إنه كانت لدينا علاقات في السابق مع اسرائيل تضررنا منها.. لكن عثمان قال: إنه لا يعارض الزيارات الشخصية المتبادلة بين اليهود الاكراد الذين هاجروا وأقاربهم ما يزالون في كردستان شرط أن لا تكون لها أهداف سياسية علنية أو سرية.

وقال عثمان لـ (الزمان): لقد زرت اسرائيل مرتين برفقة قائد الثورة الكردية الملا مصطفى البارزاني في عامي 1968 و1973 طالبين السلاح والمساعدة في فتح قنوات اتصال مع الولايات المتحدة. وأضاف: ان اسرائيل أرسلت الينا الاسلحة لكنها ذات طبيعة دفاعية تمكننا من ضرب الجيش العراقي لتحقيق أهدافها. ولم يستبعد عثمان وجود سياسيين يؤيدون حالياً اقامة علاقات سياسية مع اسرائيل. ووصف عثمان هؤلاء السياسيين بأنهم لا يمتلكون الخبرة في التعامل مع هذا الموضوع. لكنه استدرك قائلاً: إن أغلب السياسيين الاكراد لا يجدون أي جدوى في اقامة مثل هذه العلاقات.

وكانت مجلة تحمل اسم "اسرائيل اكراد" قد دعت في عددها الاول اليهود الاكراد الى العودة. وتزامن صدور المجلة ودعوتها مع تصريحات لمسؤولين رفيعي المستوى قالوا فيها: إن البيت الابيض سيبدأ في الاسابيع المقبلة حملة علاقات عامة في اسرائيل والدول العربية لشرح خطط الرئيس باراك اوباما بشأن اتفاق شامل للسلام يشمل اسرائيل والفلسطينيين والعالم العربي.

ورداً على سؤال حول أسباب معارضته اقامة علاقات سياسية مع اسرائيل قال عثمان: نحن الكرد.. تحيط بنا سوريا وايران وتركيا اضافة الى اننا جزء من العراق وجميع هذه الدول لا تؤيد اقامتنا علاقات سياسية مع اسرائيل. وأضاف: علينا أن نكسب العرب والايرانيين بدل اقامة علاقات مع اسرائيل.

ورداً على سؤال حول اعلان ايران قبل فترة أن خبراء اسرائيليين دربوا البيشمركة. قال عثمان: حسب علمي انه لا توجد علاقات مع اسرائيل ذات طابع سري. وأكد: إن مثل هذه العلاقات تضر بالقضية الكردية وأهدافها داخل العراق.

ورداً على سؤال ثالث حول إقدام الاكراد على اقامة علاقات سياسية مع اسرائيل بعد التوصل الى اتفاق شامل للسلام في الشرق الاوسط قال عثمان لـ (الزمان): إن ذلك يعتمد على قرار الحكومة العراقية. موضحاً: نحن جزء من دولة العراق فنحن نلتزم السياسة الخارجية للحكومة الاتحادية.

ورداً على سؤال آخر حول معلومات عن اثارة وزير الدفاع الامريكي روبرت غيتس في بغداد خلال زيارته الاخيرة للعاصمة العراقية مع المسؤولين الذين التقاهم انهاء حالة الحرب مع اسرائيل والمشاركة في مؤتمر للسلام، قال عثمان: ان مثل هذا الموضوع غير مطروح أمام البرلمان ولا توجد لدي معلومات عن إثارة غيتس له في بغداد. وكان وزير الدفاع الاسرائيلي ايهود باراك قد طلب خلال المباحثات من غيتس أن يوضح موقف العراق من السلام.

ورداً على سؤال آخر حول موافقة الكونغرس الامريكي على صفقة طائرات أف 16 التي طلبها العراق والتي يمكن أن يصل مدى طيرانها الى اسرائيل قبل عقد اتفاق سلام معها. قال عثمان: انه يمكن أن نحصل على هذه الطائرات في اطار شروط عدم استخدامها ضد اسرائيل، لافتاً الى أن هذه الصفقة ماتزال في الاطوار البدائية. وشدد عثمان: إن اسرائيل كانت احدى الدول التي ضغطت على ادارة الرئيس الامريكي السابق جورج بوش لحل الجيش السابق لأضعاف العراق. وأكد ان ايران أيضاً ضغطت في هذا الاتجاه. ونفى عثمان أن تكون قيادات كردية قد ضغطت على الحاكم المدني الامريكي السابق للعراق بول بريمر بحل الجيش.

ورداً على سؤال لـ (الزمان) حول رفض الاكراد لحل الجيش قال عثمان: أنا كنت اؤيد حل الحرس الجمهوري وفدائيي صدام والابقاء على الجيش النظامي للحفاظ على الأمن.

((الزمان))

امتيازات الاكراد في الدولة العراقية

عاصم الفياض

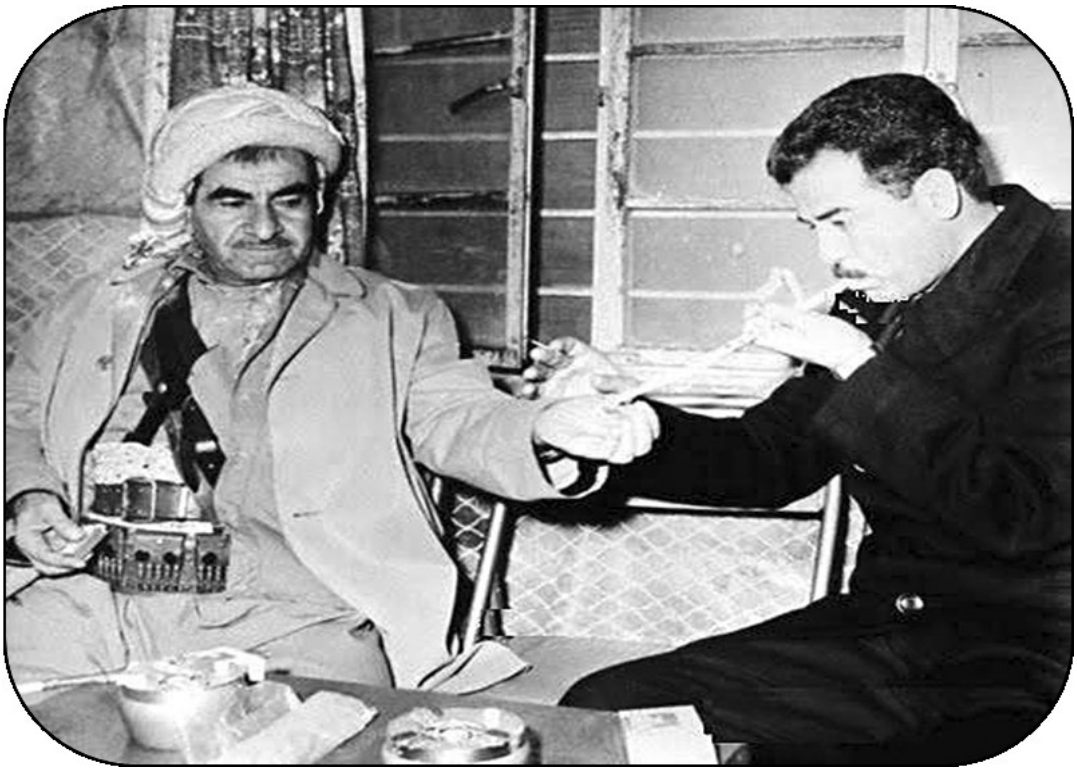

طيلة تاريخها الحديث تعاملت الدولة العراقية بصورة واقعية وانسانية مع حقوق اخوتنا أكراد العراق. ولو قارنا هذا مع ممارسات الدول الاخرى لوجدنا إن العراق ظل متفوقاً جداً في هذا المضمار. لكن الحركات القومية الكردية أبت إلاّ أن تتحالف مع ألد أعداء العراق لتحقيق مطامع لا تحقق المصالح العراقية ولا الكردية، ووصلت بالأمور إلى حد التحالف مع أعداء العراق والعمل على تدمير الدولة العراقية بسادية مفرطة، في محاولة لفرض مخطط أكبر من حجمها السياسي والجغرافي، وتحقيق منافع ضيقة ولفئات محدودة، والتي بدأت بوادر اصطدامها بواقع الحقائق تتجلى يوماً بعد يوم.

ونتساءل هل ما حل بالعراق هو جزاء (أو جراء) تعامله المنصف (حسب ما تسمح به الظروف والمراحل التاريخية) مع المسألة الكردية خلال كل العهود منذ تكوينه السياسي الحديث خلاف الآخرين. لماذا العراق وحده يتم البحث فيه عن الحقوق وتقرير المصير وسب أهله وتدمير دولته؟ لماذا لم

يحصل هذا في ايران مثلاً، وهي التي شهدت ضمن لعبة الأمم وبدعم من الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين إنشاء جمهورية مهاباد عام 1946 والتي لم تعش إلاّ أشهر وذهبت وبقي علمها في العراق وليس في إيران، عندما استبدل البرزانيون علم الشيخ محمود الحفيد (حسداً كونه من السليمانية "سوران") (وكان يتألف من هلال أحمر على أرضية خضراء) بعلم مهاباد؟!.

وقبل أن نبين موقف الدولة العراقية الحديثة بكل مراحلها من المسألة الكردية، لنرى موقف الجارين الآخرين:

- الموقف التركي / ينص الدستور التركي على:

المادة 42: لا لغة عدا التركية يجب أن تدرس كلغة أم للشعب التركي.

المادة 66: كل من يرتبط بدولة تركيا من خلال رابطة المواطنة فهو تركي.

- الموقف الإيراني / لا اعتراف بأية أقليات حتى بالاسم ناهيك عن الحقوق، فالدستور الإيراني ينص على:

المادة الثالثة عشرة: الإيرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها، وتتمتع بالحرية في أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون. ولها أن تعمل وفق قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية.

المادة الخامسة عشرة: اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة، هي الفارسية لشعب إيران، فيجب أن تكون الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والكتابة. ولكن يجوز استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة، وتدريس آدابها في المدارس إلى جانب اللغة الفارسية.

المادة الرابعة والستون: عدد نواب مجلس الشورى الإسلامي هو مائتان وسبعون نائباً وابتداء من تاريخ الاستفتاء العام سنة 1368 هجرية شمسية وبعد كل عشر سنوات مع ملاحظة العوامل الإنسانية والسياسية والجغرافية وأمثالها يمكن إضافة عشرين نائباً كحد أعلى، وينتخب الزرادشت واليهود كل على حدة نائباً واحداً، وينتخب المسيحيون الآشوريون والكلدانيون معاً نائباً واحداً، وينتخب المسيحيون الأرمن في الجنوب والشمال كل على حدة نائباً واحداً. نطاق الدوائر الانتخابية وعدد النواب يحددهما القانون.

الموقف العراقي

العهد الملكي

قبل إقرار القانون الأساسي العراقي عام 1925، كان هناك إقرار بحقوق القومية الكردية وبحقوقها الثقافية وحقوقها بالإدارة المدنية في المناطق التي تقطنها أغلبية كردية ويكفي أن نشير إلى بعض المواقف وأولها تأكيد الملك فيصل الأول في آب عام 1923 للشيخ محمود الحفيد على:

انه مع سياسة منح الأكراد حكماً ذاتياً في إطار الدولة العراقية.

وإلى قرار مجلس الوزراء العراقي في 11 تموز 1923 (في يوم عودة الشيخ محمود الحفيد من منفاه في الهند)، الذي اقر ما يأتي:

1- إن الحكومة لا تنوي تعيين موظف عربي في الأقضية الكردية ما عدا الموظفين الفنيين.

2- ولا تنوي إجبار سكان الأقضية الكردية على استعمال اللغة العربية في مراجعاتهم الرسمية.

3- أن تحفظ كما يجب حقوق السكان والطوائف الدينية والمدنية في الأقضية المذكورة.

وإلى الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في مجلس النواب في 21 كانون الثاني 1926:

لا يمكن أن تعيش البلاد ما لم تعط جميع العناصر العراقية حقوقها... ينبغي أن نمنح الأكراد حقوقهم، وينبغي أن يكون موظفوهم من بينهم، يجب أن تكون لغتهم الرسمية، ويجب أن يتلقى أبناؤها الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق).

وعلى أثر ذلك وزع المنشور الآتي على جميع الوزارات:

(لا شك أن معاليكم قد اطلعتم على الخطاب الذي ألقاه فخامة رئيس الوزراء في مجلس النواب، والمنشور في الجرائد في اليوم التالي. يتضمن هذا الخطاب السياسة التي انتهجتها الحكومة، والتي ستنتهجها في إدارة المناطق الكردية، بأن يكون الموظفون من الأكراد، وأن تكون اللغة الرسمية اللغة الكردية، وعليه فقد أمرني فخامته بأن أرجو معاليكم أن تبذلوا جهدكم في تطبيق هذه السياسة، والتمسك بها في جميع ما يتعلق بمؤسسات المنطقة المبحوث عنها).

ولربط هذه الأقوال بالواقع الميداني ندرج الجدول أدناه،
والذي يبين الوضع الإداري للمناطق الكردية في عام 1926:

النشاط	عدد الموظفين	عدد الموظفين الأكراد	النسبة	عدد الموظفين الأكراد في المناطق غير الكردية
وزارة المالية والداخلية	57	43	% 75	9
وزارة العدلية*	13	10	% 77	6
الدوائر الأخرى**	55	38	% 69	78

* تجري المرافعات باللغة الكردية، وتحرر محاضر الجلسات في السليمانية، وكوي سنجق التابع إلى لواء أربيل باللغة الكردية، وترتبط بها الترجمة العربية عند إحالة الدعوى إلى محكمة الاستئناف أو محكمة التمييز.

** الأرقام لا تشمل الفراشين وصغار الكتبة حيث يجري تعيينهم من قبل السلطات المحلية.

وفي نفس الفترة كان هناك:

عينين (العين: عضو في مجلس الأعيان) من مجموع 20 عين هم من الأكراد واثنين نصف أكراد.

أربعة عشر مندوباً من مجموع 88 هم من الأكراد، من المندوبين للمجلس التأسيسي العراقي المشكل في 26 آذار 1924.

وزيري المالية والأشغال في أول حكومة كانا من الأكراد.

24% من قوة الشرطة أكراد.

14% الجيش أكراد.

23% من مستخدمي السكك الحديدية أكراد.

عدد المدارس في المناطق الكردية 25 مدرسة وكما يلي:

5 مختصة بالمسيحيين وتستعمل فيها اللغات الكلدانية والعربية

16 مدرسة كردية

4 مدارس مسيحيين وأكراد تدرس العربية.

وليقارن أي منصف بين ما ذكرنا وبين ما كان في دول الجوار.

وقد عزز هذا بنص القانون الأساسي على ما يأتي:

القانون الأساسي العراقي الصادر في 21 آذار 1925

المادة السادسة: لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون، وإن اختلفوا في القومية، والدين، واللغة. (الإشارة إلى الاختلاف بالقومية لا تجد له أية إشارة في الدستورين التركي والإيراني).

المادة السادسة عشر: للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغاتها الخاصة والاحتفاظ بها، على أن يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة التي تعين قانوناً.

ضم علم المملكة العراقية الذي أقره القانون الأساسي نجمتين بلون أبيض رمزاً للعرب والأكراد في العراق.

وشارك الأكراد بفاعلية في جميع مفاصل إدارة الدولة طيلة العهد الملكي، بل إن الحكومة كانت يوم 13 تموز 1958 برئاسة احمد مختار بابان ووزير داخليته الكردي سعيد قزاز ومحمود بابان وزير بلا وزارة.

وإن المجلس النيابي لم يخلوا من تمثيل الأكراد لمناطقهم في كل دوراته الستة عشر.

إلاّ أن الحركات الكردية أنهكت وأضعفت الدولة العراقية الحديثة التي بدأت مع الشيخ محمود الحفيد ثم الشيخ احمد البرزاني ثم شقيقه الأصغر الملا مصطفى البرزاني، بل إن هذا كان أحد أسباب قبول العراق بشروط معاهدة 1930 حسب تصريح نوري السعيد، والسبب الرئيسي للسعي العراقي لتشكيل حلف بغداد (بريطانيا والعراق وتركيا وإيران والباكستان وكانت أمريكا فيه كمراقب وداعم في مجال المواصلات) حسب ما اخبر به نوري السعيد جمال عبد الناصر: إن سعيه لعقد حلف بغداد ودعوة مصر للانضمام إليه هو للتحصن بالتحالف مع دول الجوار للحفاظ على وحدة الكيان العراقي من النزعات التقسيمية ولمنع دول الجوار بدعم واستغلال هذه النزعات (ذكره محمد حسنين هيكل في برنامج مع هيكل الذي تبثه قناة الجزيرة الفضائية).

العهد الجمهوري

وعند سقوط النظام الملكي صبيحة 14 تموز 1958، ضم مجلس السيادة الذي كان يتولى منصب رئاسة الجمهورية من بين أعضائه الثلاثة عضواً كردياً وهو العقيد خالد النقشبندي، كما مثل الأكراد وزير واحد وهو بابا علي الشيخ محمود الحفيد من أصل عشرة وزراء تضمهم الوزارة الأولى وتم تعيين ضابط كردي المقدم عبد الفتاح الشالي عضواً في المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

الدستور المؤقت للجمهورية العراقية الصادر 1958/7/27

المادة (3) ـ يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ويعتبر العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية.

وتم تصميم العلم العراقي للعهد الجمهوري والشعار من قبل الفنان جواد سليم منطلقاً من هذا الفهم حيث تم تضمين العلم رمزاً يشير إلى الأكراد ألا وهو الدائرة الصفراء وسط النجمة الثمانية الحمراء والتي أشار قانون العلم إلى أن اللون الأصفر فيه يشير إلى لون راية صلاح الدين الأيوبي، وتضمن شعار الجمهورية العراقية الخنجر الكردي.

وفي ضوء هذه السياسة تم إصدار العفو العام عن البرزانيين، ودعتهم الدولة للعودة إلى وطنهم وذلك في 3 أيلول 1958، وفي 5 تشرين الأول/أكتوبر 1958 عاد الملا مصطفى البارزاني ومعه شقيقه الشيخ أحمد البارزاني وأولاده وعائلته، حيث شهدت البصرة استقبالاً حافلاً لهم، وخصصت الحكومة العراقية للملا مصطفى البرزاني بيت نوري السعيد في الصالحية للسكن فيه. كما خصصت له سيارة الأمير عبد الإله لتنقله، كما صرفت لهم رواتب سخية فكان الملا مصطفى يتقاضى راتباً قدره 500 دينار والشيخ أحمد 150 دينار. كما خصصت رواتب لكل بارزاني قادم من هناك تتراوح بين 30 ديناراً إلى 150 ديناراً، علماً بأن راتب عبد الكريم قاسم كان 180 دينار.

وقد حققت الحكومة بعض المنجزات للشعب الكردي، فبالإضافة إلى إقرار شراكة العرب والأكراد في الوطن معترفة بالحقوق القومية للشعب الكردي ضمن الوحدة الوطنية العراقية، تأسست مديرية المعارف الكردية والتدريس باللغة الكردية في مدارس كردستان وطبع مئات الألوف من الكتب باللغة الكردية. كما وأجازت الحزب الديمقراطي الكردستاني في 9 شباط 1960 وصحيفته (خه بات) الناطقة بأسمه قبل ذلك التاريخ وعدد من الصحف الكردية الأخرى. واعترفت بعيد نوروز عيداً قومياً للشعب الكردي.

ويمكن التعبير عن أجواء هذا التلاحم بين أطياف الشعب والوحدة الوطنية التي تحققت آنذاك في الأغنية الجميلة التي نظمها الشاعر زاهد محمد زهدي: (هربجي كرد عرب رمز النضال) والتي يقول فيها:

من تهب أنسام عذبة من الشمال / عَ الضفاف الهور تتفتح أقلوب
ولو عزف عَ الناي راعي بالجبال / عَ الربابة يجاوبه راعي الجنوب

وقد غناها المطرب الكردي الراحل أحمد الخليل. وراحت هذه الأغنية تتردد على كل لسان من أبناء الشعب العراقي.

لكن كل هذا لم ينفع، ولم يجازى إلاّ بالمواجهة ووضع العصي في عجلة الدولة، بل إن البرزانيين بعد أربعة أشهر شاركوا في مذبحة الموصل في الأحداث التي عرفت بثورة الشواف في آذار 1959، وبعدها بأربعة أشهر وفي 14 تموز 1959 قاموا بمجازر كركوك.

واستمر التصعيد من جانبهم، وبدفع من دوائر خارجية، فقد اتهم عبد الكريم قاسم في مؤتمره الصحفي الذي عقده في مبنى وزارة الدفاع بتاريخ 23 أيلول 1961، الشركات النفطية الاحتكارية بتحريض الإقطاعيين الأكراد على التمرد ليمارسوا ضغطاً على العراق في مجالين:

1- مفاوضات النفط (التي كانت جارية آنذاك).

2- مطالبة العراق بالكويت والإنزال البريطاني فيها.

وقال أيضاً: "لقد صرفت السفارة البريطانية ما يقارب نصف مليون دينار على هذه الأعمال العدوانية الخبيثة التي لَفَّت الرجعية وقطاع الطرق والسراق والانتهازيين وعملاء الاستعمار".

هذا إضافة إلى إعاقة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في شمال العراق، لأنه أدى إلى تضرر الأغوات والإقطاعيين وهو ما سيؤدي أيضاً إلى ضغط الفلاحين في إيران على حكومتهم من أجل سن قانون مماثل للإصلاح الزراعي.

ويذكر أن السفير البريطاني في بغداد (همفري ترفليان) قام بجولة في جبال العراق خلال هذه الفترة اجتمع خلالها بالشيوخ الأكراد.

وأكد الحزب الشيوعي العراقي في بيانه بتاريخ 22 آب 1961 (حول الوضع الراهن في كردستان) إلى دور أمريكا بالإضافة إلى دور السفير البريطاني جاء فيه: ".. في الفترة بين 20-23 تموز 1961، اجتمع السفير الأمريكي في إيران (هولمز) وبمساعدة الملحقين العسكريين الأمريكان وقنصل أمريكا في مدينة رضائية الإيرانية - بعد أن نظموا سفرات في المناطق الكردية من إيران واتصلوا ببعض الشيوخ والأغوات - وفي نفس الوقت قام رئيس الاستخبارات الإيرانية ببعض السفرات المريبة في المناطق الكردية من إيران. وكانت باكورة النشاط التآمري الأمريكي على الجمهورية العراقية إرسال علي حسين أغا المنكوري على رأس عصابة مسلحة بالأسلحة الأمريكية بإشراف مبعوثين أمريكيين والسلطات الإيرانية، وقد اجتاز الحدود العراقية ليفرض سيطرة عصابته المسلحة على ناحية ناودشت ويعتقل بعض موظفيها".

وكانت جريدة نيويورك تايمز قد نشرت مقالاً بقلم دانا شميدت يقول فيها "إن الملا مصطفى البرزاني زعيم الثورة في جبال المنطقة الشمالية يطلب الآن المساعدة الأمريكية بإلحاح وإصرار، وهو يعرض لقاء ذلك الإطاحة برئيس الوزراء العراقي اللواء قاسم وتحويل العراق إلى أقوى حليف للغرب في الشرق الأوسط"، وقال إن الحكومة الأمريكية أجرت في نهاية 1962 مفاوضات سرية مع الحكومة الإيرانية لحملها تأييد حركة التمرد ومساعدة المتمردين بالأسلحة" وكان ذلك قد تزامن مع تصاعد المعركة بين قاسم وشركات النفط حول قانون رقم (80).

وعندما أنهى حزب البعث العربي الاشتراكي حكم عبد الكريم قاسم في 8 شباط 1963، أرسل حزب البرزاني (البارتي) إلى المجلس الوطني لقيادة الثورة برقية نصها: "إن ضربات الشعب الكردي تلاحمت بالثورة المجيدة على العدو اللدود للقوميتين الشقيقتين العربية والكردية وبقية الشعب العراقي على الجلاد الأوحد لشعبنا الكردي المسلم وعلى أوكار الخيانة الملطخة بعار دماء شهداء الشعب وقواته المسلحة وكوارثهم وويلاتهم".هذا كان جزاء عبد الكريم قاسم بعد كل ما قدمه للبرزانيين؟!.

الدستور المؤقت للجمهورية العراقية الصادر في 29 نيسان 1964

في عهد عبد السلام عارف صدر الدستور المؤقت ونص على:

المادة 19- العراقيون متساوون في الحقوق والواجبات العامة بلا تمييز بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو أي سبب آخر، ويقر هذا الدستور الحقوق القومية للأكراد ضمن الشعب العراقي في وحدة وطنية متآخية.

تم إقرار النسر الذي كان موجوداً في راية صلاح الدين الأيوبي كشعار للجمهورية العراقية.

إضافة إلى ذلك سعى عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء في ذلك العهد للوصول إلى حلول سلمية وعملية توجت ببيان 29 حزيران (يونيو) 1966، في محاولة أخرى والتي لم تنجح أيضاً في حل المسألة الكردية.

وعند استلام حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم في 17 تموز في 1968، كانت من أولوياته حل المسألة الكردية سلمياً لسببين رئيسيين: لأن حل المسألة الكردية هو مفتاح لاستقرار العراق ونهضته، فهذه المسألة استنزفت العراق الحديث منذ تأسيسه، بل أصبحت حصان طروادة الذي تتسلل من خلاله جميع القوى المعادية للعراق.

لأن حزب البعث كان أمام تحدي فكري كحزب قومي عربي لكيفية التعامل مع الأقليات في الوطن العربي من منطلق أن الفكر القومي العربي هو فكر إنساني وليس عنصري، وتجربة العراق ستكون مفتاح لحل جميع مشاكل الأقليات في الوطن العربي.

الدستور المؤقت للجمهورية العراقية الصادر في 21 أيلول 1968

نص أول دستور أقرته حكومة البعث:

المادة الحادية والعشرون ـ العراقيون متساوون في الحقوق والواجبات أمام القانون لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو الدين ويتعاونون في الحفاظ على كيان الوطن بما فيهم العرب والأكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية.

وترجم هذا الدستور إلى مباحثات قادها صدام حسين (الذي كان نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك) والملا مصطفى البرزاني، وتوجت هذه المباحثات بإعلان بيان 11 آذار 1970، كحل شامل ونهائي للمسألة الكردية، وعمت شوارع العراق من شماله إلى جنوبه الفرحة والاحتفالات، ونذكر الهتاف التي تردد أثناء احتفالات أعياد نوروز التي أعقبت البيان والذي يقول:

(هتا هتا هتايه كرد وعرب به رايه: إلى الأبد إلى الأبد الأكراد والعرب راية واحدة) وعزز ذلك الاتفاق بالدستور المؤقت الثاني الذي نص:

الدستور المؤقت للجمهورية العراقية الصادر في 16 يوليو 1970

المادة 5: ب ـ يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيستين، هما القومية العربية والقومية الكردية ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكردي القومية والحقوق المشروعة للأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية.

المادة 7:

أ ـ اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ب ـ تكون اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية.

ج - تتمتع المنطقة التي غالبية سكانها من الأكراد بالحكم الذاتي وفقا لما يحدده القانون.

(أضيفت هذه الفقرة بموجب قرار مجلس قيادة الثورة رقم 247 المنشور في الوقائع العراقية عدد 2327 في 1974/3/11).

وصدر قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق لسنة 1974 ليكون نقلة نوعية حاسمة لحل المسألة، ووضع هذا القانون الأكراد في موقع متقدم بخطوات واسعة جداً على وضع الأكراد في إيران وتركيا، ولكن كما كانت أجواء الوئام في بداية عهد عبد الكريم قاسم تترافق مع صدور قانون رقم 80 حول امتيازات شركات النفط الاحتكارية والتي أدت إلى تحريك قادة الحركة الكردية لضرب الدولة، كانت أجواء صدور قانون الحكم الذاتي تتزامن مع تأميم النفط في 1 حزيران 1972 وانتصار التأميم في 1 آذار 1973 (اتفاقية التسوية التي وقعتها شركات النفط الثلاث وحملة الأسهم والشركات المؤتلفة معها مع الوفد العراقي في 1973/2/28 والتي حرص مجلس قيادة الثورة على إصدارها بقانون في اليوم التالي لتاريخ توقيعه)، ولا ننسى في هذه السنة مشاركة الجيش العراقي في حرب تشرين 1973، وهذه الأسباب أدت إلى تصعيد الحركة الكردية عملياتها العدائية ضد الدولة بشكل خطير، وأوصلت العراق الذي عانى آنذاك من حصار في تجهيز الأسلحة والذخائر من الاتحاد السوفيتي إلى توقيع اتفاقية 1975 مع إيران لرفع خنجر التمرد الكردي من الخاصرة العراقية (الأمر الذي أدى إلى انهيار التمرد الكردي خلال 24 ساعة وهروب قادته ووقوف مقاتليه بطوابير لتسليم أسلحتهم والعودة إلى الصف الوطني، وهو ما يؤكد ميزة أن التمرد الكردي لا ينشط إلا بدعم خارجي رغم أن الطبيعة الجبلية للمنطقة تساعده في الاعتماد على قواه الداخلية، ولو قارنا الوضع مع المقاومة العراقية التي تعمل في جغرافية ومحيط مكشوف وبدعم خارجي نادر "إن وجد"، لعرفنا الفرق)، غير أن هذا الموقف ما لبث أن تبدل بعد الثورة الإيرانية، ووصل الأمر إلى الذروة بمشاركة البيشمركة الجيش والحرس الثوري الإيرانيين في قتالهم ضد الجيش العراقي خلال الحرب العراقية الإيرانية، ويكفي أن نذكر حادثة واحدة حدثت في حلبجة عام 1986 لنعرف حجم الخيانة والتآمر فقد تعاون البشمركة مع القوات الإيرانية لتطويق وأسر فرقة المشاة 41 بأكملها بقيادة اللواء الركن علي حسين عويد العلكاوي، ووصلت الخسة إلى تعليق الحذاء العسكري (البسطال) برقبة القائد وتسليمه إلى الإيرانيين الذين اقلوه بطائرة سمتية إلى سجن إيفين في طهران، وعلى اثر ذلك ألغيت الفرقة وشكلت بدلها الفرقة 48 مشاة، وفي هكذا معارك ضارية يبذل فيها الجيش العراقي آلاف الشهداء لاستعادة أي راقم (قمة جبل) يحتل من قبل الإيرانيين بمعونة العملاء يكون هناك ضحايا ومآسي بين المدنيين، ورغم ذلك، فمشروع الدستور الدائم أصر على تأكيد حقوق للأكراد القومية، فقد نص:

مشروع الدستور الدائم لجمهورية العراق الصادر في 7 تموز 1990

المادة السادسة: يتكون الشعب العراقي من العرب والأكراد. ويقر الدستور حقوق الأكراد القومية ويضمن الحقوق المشروعة للعراقيين كافة ضمن وحدة الوطن والدولة والمجتمع.

المادة السابعة: اللغة العربية هي اللغة الرسمية. وتكون اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية في منطقة الحكم الذاتي.

المادة الثانية عشر: تتمتع المنطقة التي غالبية سكانها من الأكراد في العراق بالحكم الذاتي بموجب القانون، في إطار وحدة العراق القانونية والسياسية والاقتصادية، ووحدة شعبه.

المادة الثانية والعشرون: ثانياً: يعمل المجتمع على تأكيد قيم التالف الاجتماعي العليا بما يمنع ترويج الأفكار والمناهج الطائفية، أو العنصرية، أو الإقليمية، أو الشعوبية.

وطيلة فترة حكم حزب البعث كانت هناك مشاركة كبيرة في مفاصل الدولة إلى يوم احتلال بغداد غطت عليها الدعاية المعادية، فنائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة الثورة طه محي الدين معروف يظنه البعض صنيعة الحكومة ولا يعلمون أنه أحد 15 قيادياً كردياً أسسوا الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في 17 تموز 1946، بل إن تعيينه في زمن احمد حسن البكر كان بترشيح من القيادة الكردية (لقاء لمجلة الوسط مع جلال الطالباني عام 1998)، وإن كبرى القوى الكردية كانت ضمن الصف الحكومي مثل الزيباريين والهركيين، بل إننا لا نكشف سراً بأن نقول إن الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني ونيشيرفان البرزاني كانوا على علاقة وثيقة مع الحكومة حتى 2003.

يبقى أن نشير إلى أن المصالح العشائرية والشخصية والنفعية عملت بشكل كبير في منع نجاح الحلول وتعميقها وتطورها، وكان الثمن الباهظ يدفعه دائماً الشعب فيما القيادات تهرب في أية ضائقة إلى خارج ميدان المواجهة، ونستطيع أن نرى الآن الحصيلة الكبرى التي جناها البرزانيون والطالبانيون، وما الفساد المستشري في كردستان العراق عن القارئ ببعيد.

والآن وبعد أن تحدثنا عن جزء من حكاية العراق الحديث مع المسألة الكردية، وما تلقاه من جزاء أوصله إلى ما يعانيه اليوم من احتلال وسيطرة شرذمة من العملاء والسراق على مشهده، نسأل من هو الشوفيني؟، من حارب وحدة العراق أرضاً وشعباً؟، ومن كان السبب في قتل الآلاف من أبناءه، من كان السبب في تدمير العراق، من كان ذراع وعين الأعداء داخل أراضيه؟، ولو تعاملت الحركة الكردية سلمياً مع ما كان يتحقق وتسعى لتطويره ألم يكن ذلك أجدى للعراق وأكراده؟.

للموساد الأسرائيلي دور في تهجير المسيحيين من شمال العراق

اسرائيل تأمل بأستيطان أجزاء من شمال العراق كجزء من (اسرائيل التوراتية) وتعتبرالمناطق اليهودية التأريخية في شمال العراق مايشبه (يهودا والسامرا).

وين مادسين 2009/02/12

موقع الجيران عن (اون لاين جورنال) - وين ماديسن -

نشرت وكالة وين ماديسن ريبورت تقريراً خطيراً عن محاولات أسرائيلية بالتعاون مع مسؤولين أكراد توسيع استيطان ديني كجزء من خطط (اسرائيل التوراتية الكبرى) في شمال العراق وفي مناطق يبسط الأكراد سلطاتهم عليها حسب ماجاء في التقرير, ويقول كاتب التقرير (وين ماديسن): إن الأسرائيليين يوجهون أنظارهم الآن الى أجزاء من العراق التي تعتبر بأنها تشكل جزءاً من (اسرائيل الكبرى التوراتية). وأن أسرائيل تخطط لنقل آلاف من اليهود الأكراد من أسرائيل وبينهم بعض أكراد ايران لأعادة توطينهم في مدينة الموصل وفي مناطق أخرى تحت ستار الحج الى المزارات الدينية اليهودية هناك.

ووفقاً لمصادر كردية فأن الأسرائيلين يعملون مع الحكومة الأقليمية لكردستان للقيام بعملية (دمج) الأكراد وغيرهم من اليهود في مناطق عراقية تقع تحت سيطرةالحكومة الأقليمية. وقد لاحظ الأكراد والعرب العراقيون السنة والتركمان أن الأسرائيلين الأكراد شرعوا في شراء الأراضي في كردستان العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق في آذار 2003 خاصة تلك التي تعتبر بأنها (أملاك يهودية

تأريخية). ويهتم الأسرائيليون بصفة خاصة بضريح النبي اليهودي (ناحوم) في ألقوش, وبضريح النبي نوح في الموصل ومقبرة النبي (دانيال) في كركوك.

كما يحاول الأسرائيليون أيضاً المطالبة بـ (الأملاك) اليهودية خارج المنطقة الكردية بما في ذلك ضريح (حزقيال) في قرية الكفل في محافظة بابل قرب النجف. ومقبرة (أيزرا) في ميسان قرب البصرة وكلاهما في المناطق الحنوبية التي يسيطر عليها الشيعة.

كما ينظرالأسرائيليون الى هذه الأضرحة والمدافن على أنها جزءاً من (اسرائيل الكبرى التوراتية) مثل القدس والضفة الغربية التي يطلقون عليها لقبها التأريخي (يهودا والسامرا).

وتقول المصادر الكردية والعراقية ان (الموساد) الأسرائيلي يعمل بالتعاون مع مؤسسات يهودية والشركات الأسرائيلية السياحية بصورة وثيقة للتقدم بمطالبات بـ (أملاك) يهودية قديمة عائدة الى اسرائيل في العراق. ويستخدم (الموساد) نفوذه في المنطقة بأعتباره يشارك بقوة في تدريب قوات البيشمركة العسكرية الكردية.

كما أن الأسرائيلين يتلقون مساعدة في خططهم من (مرتزقة أجانب) في المنطقة تدفع رواتبهم دوائر المسيحية الأنجيلية في الولايات المتحدة التي تساند عقيدة (المسيحية الصهيونية).

وحسب معلومات متداولة بين العراقيين أن (التوسع) الأسرائيلي في العراق يجد الدعم من الفصيلين الكرديين الكبيرين على السواء, أي الأتحاد الوطني الكردستاني بقيادة الرئيس العراقي جلال الطلباني وأبنه قوباد الطلباني الذي يعمل ممثلا للحكومة الأقليمية في واشنطن حيث يقيم مع زوجته (شيري غراهام) وهي يهودية.

كما تجد النشاطات الأسرائيلية لأستملاك الأراضي المساندة من الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني رئيس الحكومة الأقليمية لكردستان, وأن أحد أبناء (نيجرفان البرزاني) الخمسة متورط كثيراً مع الأسرائيليين.

ويدخل الأسرائيليون ومساندوهم من جماعة (المسيحية الصهيونية) العراق عبر تركيا وليس عن طريق بغداد.

ولأخلاء سكان تلك الأراضي التي يعتبرها الأسرائيليون (أملاكاً) تأريخية لهم يقوم عملاء الموساد الأسرائيلي ومرتزقتهم بشن أعتداءات أرهابية ضد الكلدان المسيحيين وبصفة خاصة في نينوى وأربيل والحمدانية وبارتالة وتالسقاف وبطائية وباشكية والكشوين والموصل.

(ملاحظة: ذكرنا هذه الأسماء كما جاءت في نص التقرير دون تدخل من الجيران).

وتتفق تلك الأعتداءات التي يرتكبها الأسرائيليون وحلفاؤهم من المرتزقة مع ماترتكبه القاعدة و (الجهاديين) الأسلاميين الأخرين. والهدف الذي يسعى اليه الأسرائيليون من وراء هذه الأعتداءات هو أجلاء المواطنين المسيحيين الكلدان من تلك المناطق في الموصل وما حولها والمطالبة بالأراضي على أنها أراض يهودية (توراتية) تشكل جزءاً من يهودا والسامرا في مشروع (أسرائيل الكبرى التوراتية).

وفي يونيو عام 2003 سارع وفد اسرائيلي لزيارة الموصل وقال ان أسرائيل تنوي بمساعدة مسؤولين أكراد بفرض نوع من السيطرة الدينية على ضريح نوح في الموصل وضريح (ناحوم) في سهل نينوى. وقال الأسرائيليون أن الحجاج الأسرائيلين والأيرانيين سوف يأتون عبر تركيا الى الموصل والتصرف بالأراضي التي كان يعيش فيها اليهود كأملاك تأريخية لأسرائيل.

وين ماديسون - أون لاين جورنال

القيادات الكردية وتأريخها الاسود

بشار اندريا

خيانات دائمة

مما يؤسف له ان بعض أحزابنا وأبناء شعبنا الآشوري وخصوصاً المتواجدين في الساحة العراقية يضطر الى استعمال تسميه غير صحيحه ولا تستند الى أي أساس تاريخي ثابت عند وصفها المنطقة المتواجد فيها أبناء شعبنا الآشوري في بيت نهرين أو شمال دولة العراق وهذه التسمية هي (كردستان) وكأنهم يؤيدون ويدعمون الاكراد باعتمادهم هذه التسمية التي يحاول الاكراد من خلالها أن يبرهنوا على أنهم أصحاب الارض الحقيقيين والاصليين لهذه المناطق من شمال العراق، وهذه مغالطة تاريخية كبيرة يجب الانتباه لها، نحن أصحاب الارض الحقيقيين والشواهد التاريخية والاثرية هي أكثر من أن تحصى وان سبب هذه المقدمة هي فقط للتذكير على هذا الخطأ وتصحيحه.

والان الى الحلقة الاولى من جرائم ومؤامرات القيادات الكردية لعلها تفيد بعض أبناء شعبنا الذين ركبوا الموجة الكردية على حساب حقوق شعبنا التاريخية والجغرافية التي تم تكريدها.

من الحقائق التاريخية الثابتة ان قوات البشمركة نشأت في بادئ الامر في صورة عصابات صغيرة العدد في شمال العراق وفرضت سطوتها وإرهابها على المواطنين وحين تحالفت مع نظام قاسم حيث قامت تلك القوات بارتكاب مذبحة مروعة ضد أهالي الموصل من العرب في 8 مارس 1959 تم فيها قتل العقيد عبد الوهاب الشواف على يد أحد البشمركة الاكراد وبعد ذلك بقليل ارتكبت تلك التنظيمات

الكردية الارهابية مذبحة أخرى ضد التركمان العزل في كركوك بتاريخ 14-7- 1959جرى خلالها قتل وسحل الضحايا وتعليق جثثهم على الاشجار لمدة ثلاثة أيام في بربرية مشهودة لهم في التاريخ البشري وظلت القيادات الكردية تتلقى الدعم الشيوعي وتعمل على اثارة القلاقل في المنطقة لحساب الشيوعية الدولية حتى قيام حكومة البعث في 1968/7/17 واتجاه تلك الحكومة الى التحالف مع المعسكر الاشتراكي حينها أخذت القيادة الكردية في تغيير ولائها بأتجاه أمريكا والمعسكر الغربي ووصل الامر بالبشمركة في عام 1973 الى حد ارتكاب مجازر مروعة بحق رفاق السلاح من الشيوعيين المنضمين الى بشمركة الحزب الديمقراطي الكردستاني وتم طرد الوحدات الشيوعية خارج منطقة/ دربند خان/ وفي هورنه وه زان قرب كركوك عزلت المجموعة الكبرى من الشيوعيين وبلغ عددهم 500 شخص استسلموا لرجال البارزاني بعد ان تكبدت خسائر جسيمة من قبل اصدقاء الامس.

العمالة لايران

سعت ايران ومنذ أعوام الستينات الى استخدام الورقة الكردية كوسيلة لاحكام سيطرتها على منطقة الخليج ولعب دور الشرطي في المنطقة وقد ظهر هذا الدور على شكل مساعدة مادية فعالة وأيضاً الملابس والذخائر المشتراة من ضباط في الجيش الايراني والمؤن على أنواعها كانت تتخذ طريقها الى شمال العراق وهذه المساعدة التي كان يشرف على تنظيمها الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران وفي مرحلة حكم الأخوين عارف في العراق انتشرت معسكرات تدريب البشمركة سواء في ايران أو شمال العراق وتدفق الخبراء الايرانيون ومعهم أحدث الأسلحة كالمدافع المضادة للطائرات، وهذه المساعدة كانت تستهدف ليس فقط اضعاف حكومة بغداد بل أيضاً التدخل المباشر في الحركة الكردية.

كان المطلوب ربط الحركة بالمساعدة الايرانية وقدر مايشتد ساعدها تزداد المساعدة بحيث لاتستطيع الحركة ان تستمر في الحياة، وعندما تقابل (نيكسون وكيسنجر والشاه) في طهران/ مايو 1972، في هذا الاجتماع أثار الشاه معهما قضية الأكراد وشمال العراق وأوضح لهما انه يرى مع تزايد التزاماته في الخليج انه لابد من تحييد العراق ولذا فقد أكد الشاه للبرزاني ان الامريكيين سيقدمون له المساعدة وأضاف انه اذا ظهرت أية مشاكل بخصوص تمويل هذه المعونة فانه على استعداد لأن يصبح مسؤولاً عنها.

وبعد قرار تأميم جميع العمليات الخاصة بالبترول من قبل الحكومة العراقية في 16 تموز من عام 1972 اتصل نيكسون بالشاه ليخبره بأنه سيبعث اليه برسول يحمل معه موقف أمريكا من طلب الشاه بخصوص الأكراد وقد كان الرسول هو (جون كونـاللي) الحاكم السابق لتكساس وقابل كونـاللي الشاه وكان مؤدى الرسالة التي احضرها معه ان أمريكا على استعداد لمساعدة الأكراد إكراماً للحليف ايران، وتبين الرسالة ان الامريكيين يهدفون الى تزويد الأكراد بالمساعدة التي تكفي لجعلهم مصدر قلق

وضيق فحسب لا أن يحققوا انتصاراً كاملاً على بغداد الامر الذي سيمكنهم من تقوية مركزهم والمطالبة بشيء من الاستقلال مما كان سيسبب كثيرا من الاحراج لأيران التي يتواجد فيها أقلية كردية، وهنا أذكر حديث أدلى به جلال الطالباني لجريدة السفير اللبنانية بتاريخ 1988/8/14 اعترف فيها بأن الحليف الايراني تخلى عنه وأوقف القتال مع بغداد من دون التشاور معه كما كان متفق بينهما/ اننا نعتب على ايران لعدم التشاور معنا قبل قرار وقف النار/ هكذا قال ولكم نتمنى أن يستوعب السياسيين الأكراد دروس التاريخ حتى يدركوا ان السياسة لاتعترف بالصديق أو الحليف الدائم فأمريكا هي التي بنت الشاه وحكمه وكافأته على كل جرائمه وهي التي تخلت عنه بل رفضت حتى أن تستقبله وهو مريض.

العمالة لأسرائيل

قبل انشاء مستعمرة اسرائيل كان للوكالة اليهودية مندوب في بغداد تحت غطاء العمل الصحفي واسمه روفين شيلوا وقد غاص بجبال شمال العراق وطوَّر صلاته مع بعض الأكراد في العراق عام 1931 وخلال عقد الستينات درَّب خبراء عسكريون اسرائيليون المقاتلون الأكراد التابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مصطفى البرزاني ونائبه افرايم وهو يهودي وذلك كوسيلة للحد من التهديد العسكري العراقي المحتمل ضد المشروع الاسرائيلي وقد اطلق على عملية تدريب الأكراد اسم خارفاد (السجادة).

في عام 1966 تم انشاء مستشفى ميداني حقيقي في شمال العراق بادارة المقدم ابراهام تدمور قائد مدرسة الطب العسكري في الجيش الاسرائيلي والذي سبق له أن عمل قائداً لسلاح الممرضين في لواء جبعاتي وضابطاً للتوجيه في قيادة السلاح الطبي وقد ساعده في عمله ممرضان عسكريان هما موشيه ارييل وشمعون أفرات أما الطاقم الطبي المدني فقد ضم طبيبين هما د. اورلي اسرائيل فرند والذي كان يعمل طبيباً لوحدة مظليين احتياط و د. بيسح سيجل، وانضم اليهما د. دوف ايتسكوفيتش وهو طبيب أسنان وجاء خصيصاً لمعالجة أسنان البرزاني وكان أول الزائرين للمستشفى د. محمود عثمان الذي كان يعتبر كوزير خارجية للبرزاني وقام بتفحص السرائر ثم قال بجدية (ليس جيداً).. قال الاسرائيليون المندهشون ماهو الامر (الغير الجيد)؟؟ فقال ان المقاتل الذي سينام على مثل هذه الاسرَّة لن يرغب في العودة الى الميدان.

وان أول زيارة قام بها البرزاني الى الاراضي المحتلة عام 1968 عندما هبطت الطائرة التي أقلته على مدرج جانبي في مطار (اللد) وكان بصحبته المفتي وخمسة حراس شخصيين مسلحين ببنادق كلاشنكوف وقد استقبله (لبكوب وعميت) وطالب البرزاني خلال الزيارة بمدافع مورتار استخدمها لاحقاً في الهجوم الذي شنته قواته ضد معامل تكرير النفط في كركوك في مارس عام 1969 وهو هجوم ساهم الاسرائيليون في التخطيط له وكان في عام 1965.

وفي اجتماع خاص بين رئيس الحكومة الاسرائيلية ليفي اشكول ووزيرة الخارجية جولدا مائير ورئيس الاركان اسحق رابين ورئيس الموساد، وقد طرح الاخير قضية الأكراد وقضية العمليات الخاصة التي تقوم بها اسرائيل، وخلص المؤتمرون الى قرار نص على ضرورة منح الاولوية للقضية الكردية وفي غضون أيام معدودة، في أعقاب الاجتماع توجهت طائرة اسرائيلية من طراز/ ستار تو كروز/ حاملة ارسالية سلاح الى الاكراد مكونة من بنادق وبازوكا وألغام ومتفجرات زنتها 9 أطنان وقد هبطت هذه الطائرة في طهران ونقلت من هناك بواسطة السافاك الى هدفها وقد ردَّ البرزاني برسالة جاء فيها :

((لقد وَعَدَت العديد من الجهات بتزويدنا بالاسلحة ولم تفعل.. اسرائيل وَعَدَت وَوَفَّت)).

التعاون مع الموساد

منذ سنوات يضغط اليهود في اتجاه اعطاء الأكراد الاستقلال ومزيدا من السلطة وكان مسعود البرزاني هو الذي أسس العلاقة بين الأكراد واليهود والذي استمر على نهج أبيه كما ذكرنا سابقاً وقد درَّب اسرائيليون الجماعات الكردية المقاتلة البشمركة التي بلغ تعدادها أكثر من 130 ألف عسكرياً في مقابل معلومات وخدمات أفادت الاسرائيليون وحول هذا الموضوع قال د. محمود عثمان: كان الاسرائيليون يطلبون منا معلومات عن الجيش العراقي وكذلك جمع أسرار استخبارية عن العراق لمصلحة اسرائيل.. وهنا أذكر معلومة صغيرة عندما أراد د. محمود تعلم الفرنسية أرسلت اسرائيل له جهاز تسجيل يدوي يحتوي على اسطوانات لتعليم الفرنسية.

وقد كانت فترة غولد مائير من أكثر الفترات لتدفق الاسلحة والمال على الاكراد وكان للموساد دوراً كبيراً في تأسيس جهاز المخابرات الكردية تحت اسم (البارستن) برئاسة مسعود البرزاني وكان للموساد دور في تأسيس بنك القرض الكردي في السليمانية لشراء الأراضي في مدينتي الموصل وكركوك، وأيضاً للقيادات الكردية دور في عبور بضائع اسرائيلية الى العراق تحت ماركات مزورة بعلم تجار أكراد ومن الشركات التي ترسل منتوجاتها الى العراق : شركة دان التي تصدر حافلات قديمة/ شركة سونول للمنتوجات الالكترونية / شركة غاية كوم المنتجة للهواتف.... الخ.

وفي عام 1966 تعاونت بشمركة البرزاني مع ضباط صهاينة في إيقاع هزيمة بالجيش العراقي عند جبل هندارين وفي عام 1969 أرسل الرائد احتياط (دان زيف) حامل وسام البطولة خلال حرب 1956 الى شمال العراق في مهمة خاصة تتمثل في تدمير سرب الطائرات ميج 21 في مطار مدينة كركوك أو تدمير سد دوكان.

ويستمر دور العمالة للقيادات الكردية لحساب اسرائيل الى يومنا هذا..

القيادات الكردية وتاريخ تبعيتها للقوى الاجنبية

طارق الدليمي

في طريقته الاجتماعية السياسية في التحليل، يضع جاك لاكان، منهجاً يجمع بين الصرامة المدرسية والمرونة في التعامل مع الوقائع، يشير فيه إلى السلوك العام للإنسان والمجموعات البشرية حين تقع في الخطأ الجسيم من أجل تحقيق آمالها وطموحاتها. والمنهج يتركز في ثلاث رزم: الأولى المتخيل، الثانية الرمزي، الثالثة الواقعي.

الفشل القيادي

حين نواجه المشكلة الكردية في العراق لا بد من القول إن السلوك الفاشل للقيادات الكردية في تحقيق طموحات الشعب الكردي ضمن الإطار الوطني الاستقلالي التاريخي، يجيز لنا القول حسب لاكان، إن التخيل في الذهن القيادي هو الدولة الكبرى- كردستان والتي منعتها الأطماع الاستعمارية من التحقيق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. أما الرمزي، فهو الإصرار لهذه القيادات على اتهام العرب دوماً ومن دون غيرهم على الاضطهاد الكلي والذي يمكن أن يتلخص أحياناً بمسائل مزورة وتراكمات مسبقة الصنع وإحالات نفسية من نمط "حلبجة". أما الواقعي، فهو أن القيادات ومنذ عام 1921 - بداية الدولة العراقية - كانت وما تزال تطمح إلى بناء دولتها الخاصة في رقعة متوهمة من العراق تكون بديلاً عن الحكم القومي الكردي العام، ويأليتهم توقفوا أمام هذا الواقعي الذي انقسم إلى سنجقين البارزاني والطالباني ولا نعرف الحرب بينهما متى تنتهي؟

مالت القيادات الكردية منذ وقت مبكر إلى المساومة مع القوى الأجنبية وخضعت أحياناً إلى إستراتيجياتها السياسية. وإذا كان مكماهون قد خدع الشريف حسين عام 1915 بخصوص الدولة

العربية التي ستشيد بعد ثورة 1916، فإن شريف باشا الذي بعثه الشيخ محمود الحفيد للقاء مع السير برسي كوكس في مرسيليا عام 1919 قبل وعود كوكس بأن تكون كردستان تحت الانتداب البريطاني. أما القيادات الكردية في العراق، فإنها أذعنت لخطة بيرسي كوكس، في الاندماج مع الدولة، وتحديداً بعد مؤتمر القاهرة في مارس/ آذار 1921. وظلت ميالة إلى المساومة باستمرار مع القوى الأجنبية بل أحياناً تخضع للعديد من إستراتيجياتها السياسية. وكانت الإستراتيجية البريطانية في حينها، هي الاندماج المؤقت للشعب الكردي مع العراق، ومحاولة استغلال أوضاعه من أجل تحقيق الضغوطات السياسية على الدولة ومنعها من الاستقلال الكامل. أما الإستراتيجية الإنجلو سكسونية الحالية فهي تتضمن الانفصال المؤقت وذلك لتحقيق نفس الإغراض لمنع الاستقلال والسيادة الكاملة للطرفين العربي والكردي. ولقد ضاعت القيادة الكردية بين مفهومين تاريخيين للخلاص القومي، الأول الستاليني والثاني الويلسوني لتقرير المصير، وتم تحطيم آمال الشعوب في الصيغتين، تبعاً لمصالح الدولة السوفياتية أو الإمبريالية العالمية.

محاولات الحل العقيمة

كانت بريطانيا المنتصرة في حربها العدوانية عام 1941 واحتلالها للعراق للمرة ثانية، قد احتضنت القيادات الكردية مرة ثانية: وساهمت في تشكيل حزب هيوا، من خلال الضابط شوتر ودعمه لمؤسس الحزب رفيق حلمي. وبادر هذا الحزب إلى تأييد الحركة المسلحة للبارزاني وساعده على الهرب والذهاب إلى إيران للمشاركة في جمهورية مهاباد. وقد سارعت بريطانيا وبالتعاون مع أميركا بالقضاء على هذه الجمهورية وتوحيد البلاد مرة ثانية. وحينها شجعت بريطانيا الملا مصطفى للذهاب إلى الاتحاد السوفياتي. ويؤكد السياسي عبد الفتاح إبراهيم، على أن للسوفيات دوراً غامضاً في هذه النقطة، وتشير الوقائع التاريخية إلى أن اتفاقية سايكس بيكو– سازانوف عام 1916 منحت كردستان للقيصرية الروسية، لكن الثورة البلشفية عام 1917، وفضحها لبنود الاتفاقية جعلت بريطانيا تسترجع هذه القطعة إليها وتتصرف من جديد على ضوء ذلك. وهذا ما جعل السوفيات يبلعون الموس على الحدين!

واستفادت الحركة السياسية العراقية من درس الحركة البارزانية باتجاهين: الأول المشروع الحكومي السعيدي (نسبة إلى أشهر رؤساء الوزراء العراقيين نوري السعيد) والثاني المشروع الوطني في تلك الفترة بقيادة الزعيم الشيوعي يوسف سلمان يوسف.

المشروع السعيدي: يتضمن إعادة إدماج الوضع الكردي بصورة شاملة مع الدولة الوطنية العراقية. بل إن التقرير يشير وعلى ضوء التجارب بوضوح إلى مخاطر التداخلات الأجنبية بالحالة الكردية وانتهازية "الأفندية" الكرد ومصالحهم الشخصية. ويدافع الباشا (نوري السعيد) عن برنامج

يتضمن إدماج الطبقات السياسية والتجارية والإقطاع في الحلف المركزي للدولة، البلاط والسلطة السياسية. وكانت هذه الطبقة الكردية جزءاً مهماً من الطاقم السياسي الحزبي الانتخابي للسعيد. (كاتب التقرير ماجد مصطفى من تابعي الشيخ الحفيد).

المشروع الوطني: هاجم يوسف سلمان موقف الحزب الشيوعي عام 1939 والقاضي بالانفصال عن العراق. وثبت في أدبيات الحزب ولا سيما كونفرنس 1942 ومؤتمر 1945، بأهمية وحدة العراق الوطنية وكون الاندماج مسألة ضرورية، ومحذراً بوضوح من التدخلات الاستعمارية وفي مقدمتها الأميركية التي تسعى إلى "العثور على قاعدة اجتماعية" لها في الشعب الكردي. وكان الجادرجي ممثل البرجوازية الوطنية يتمسك بنفس الموقف، وقد رفضت الأحزاب الوطنية في مارس/ آذار 1957 دخول حزب البارتي الكردي إلى جبهة الاتحاد الوطني، وأناطت بالعلاقة الجانبية للحزب الشيوعي.

تنفيذ الأجندة الأجنبية

استفاد الحكم القاسمي في العراق من الملا مصطفى البارزاني في ضرب الحركة القومية العربية.

طرحت ثورة 14 تموز 1958 في العراق ومن خلال دستورها الجديد الحقوق الكردية ضمن إطار جمهورية دستورية موحدة. واستفاد الحكم ألقاسمي من الملا مصطفى البارزاني العائد إلى العراق، في صراعه الداخلي مع القوى الأخرى. وقام عبد الكريم قاسم باستعمال القيادات الكردية لتدمير الحركة القومية -لا سيما في الموصل وكركوك- وفي الوقت ذاته دفع هذه القيادات إلى تحجيم النفوذ السياسي للحزب الشيوعي في الشمال. لكن الطرفين، قاسم والبارزاني، سرعان ما أسفرا عن استبدادهما وطموحاتهما الضيقة.

واستثمر البارزاني ضغوطات شركات النفط بعد إعلان قانون رقم 80 لعام 1960، وتصاعد الضغوطات العسكرية بعد أن تورط قاسم في مسألة الكويت. هنا ساعدت إيران القيادة الكردية من خلال عشيرة (سعيد قزار) وبعض الإقطاعيين بقيادة عباس مامند، وكان رسولهم إلى الملا مصطفى، جلال الطالباني. وبعد انقلاب 8 شباط 1963، طرحت القيادة الكردية برنامجها في الحكم اللامركزي، حيث تم رفض ذلك. إلاّ أنها قدمت مشروعاً - من خلال الطالباني– إلى المباحثات الجارية حول الوحدة الثلاثية في القاهرة.

وبعد فشل هذه الجهود جميعاً، بدأ الملا تحركه العسكري الذي أسند بصورة شاملة وعلى كافة المستويات من قبل إيران الشاه. ويؤكد الصحفي دافيد دامسن في كتابه الحرب الكردية، أن البارزاني قال له إن الأميركيين طلبوا منه ذلك بوضوح عبر إيران. وكان الثمن ربع مليون دينار عراقي مع بعض صناديق البرتقال والتفاح حملها إليه متصرف لواء السليمانية عبد الرزاق سيد محمود. لكن البارزاني بعد الانشقاق الكبير في صفوفه، حاول استمالة القاعدة الشعبية في الرجوع إلى العمل

المسلح والتعاون مع شركات النفط وإيران، واستثمر المشاكل في الحكومة المركزية وموت الرئيس عبد السلام عارف في حادثة الطائرة الشهيرة.

وكانت معركة هندرين بين المقاتلين الكرد والجيش العراقي في ربيع 1966 إحدى علامات العار في التاريخ البارزاني. إذ أن المعلومات التي حصلت عليها من عدة إطراف تشير إلى ضلوع المخابرات الإيرانية والأميركية والإسرائيلية في هذه المعركة القذرة. (وقد شرح عبد العزيز العقيلي ذلك في اجتماع عسكري خاص، اطلعت على العديد من أوراقه).

استعد البارزاني للانفصال عن العراق أواسط عام 1968 بدفع وتحريض من إسرائيل.

تآمر رغم الاتفاق

سارعت حكومة عبد الرحمن البزاز المدنية إلى تحقيق وقف إطلاق النار يوم 25 حزيران 1966. وكانت موافقة الجانب الكردي أيضا حسب كتاب (دانا آدم شمدت- رجال شجعان) نتيجة الضغوطات الأميركية الإيرانية لفسح المجال أمام البزاز. واستمرت حالة الهدوء النسبية التي كانت تطمر في أعماقها سلوكيات ونيات بارزانية خاصة، وقد اطلعت شخصيا في نهاية عام 1968 على وثيقة داخلية مختصرة تؤكد بجلاء أن البارزاني كان ينوي عقد مؤتمر خاص في يونيو/ حزيران من ذلك العام يعلن خلاله انفصال كردستان عن العراق. وقد حمل إليَّ هذه الوثيقة السيد حافظ القاضي أحد كوادر الحزب الشيوعي العراقي- القيادة المركزية، وقد كشفت المعلومات التي تسربت لاحقاً أن العلاقة المتسارعة بين الملا والقيادة الإسرائيلية منذ مارس/ آذار1967 وزيارة الملا إلى إسرائيل في سبتمبر/ أيلول 1967، لها علاقة بخطط الانفصال البارزانية الجديدة.

وبعد 17 يوليو/ تموز 1968 حدثت مناقشات سياسية ومفاوضات انتهت كلها يوم 11 مارس/ آذار 1970 وبيانه الشهير الذي اعترفت فيه الحكومة العراقية بحق الشعب الكردي بالحكم الذاتي. لكن الملا لم يهدأ بعد الاتفاق، وكان ديفيد كمحي السفير الإسرائيلي في طهران، مع ريتشارد هيلمز السفير الأميركي (الرئيس السابق للـ CIA) ومع السافاك بقيادة الجنرال نصيري هم الذين يشرفون على النشاطات العسكرية الجديدة للكرد العراقيين ضد الحكومة المركزية، وهم أيضاً من خطط قبل ذلك عام 1969 مع مهدي الحكيم (الأخ الأكبر لعبد العزيز الحكيم) وحسين الصدر والملا مصطفى البارزاني ومحمود عثمان وعبد الغني الراوي لانقلاب عسكري مبكر ضد الحكم الجديد في بغداد فشل في حينه.

وبعد ذلك فتحت دورات عسكرية وسياسية عديدة في إسرائيل، منطقة سهل الجولة حيث الجالية الكردية اليهودية، شارك فيها، ناشروان مصطفى البارزاني وحسين سنجاري والمئات من الكوادر، منهم نوري علي حيدر الملقب (هوشيار) والذي يؤكد الجميع أنه وزير الخارجية الحالي وشقيق إحدى زوجات الملا مصطفى!! حدث هذا في سياق غير عادي، حيث كانت الحكومة المركزية العراقية في

أبريل/ نيسان 1972 قد عقدت المعاهدة السوفياتية العراقية، وفي مايو/ آيار أي بعد شهر واحد تقريباً زار نيكسون (الرئيس الأميركي) طهران بصحبة كيسنجر (وزير الخارجية) واتفقا مع الشاه على مساعدة البارزاني الذي تلقى مبلغ 16 مليون دولار حملها إليه وزير المالية الأميركي جون كونالي. وقد أشار تقرير أوتيس بايك إلى هذه الأمور بالتفصيل عام 1977.

وكانت هذه الأحداث كلها قد سبقت القرار التاريخي في يونيو/ حزيران 1972 بتأميم النفط العراقي!! واستمرت الضغوطات السياسية على الحكم في بغداد من خلال إيران والقيادة الكردية. وقام مسعود البارزاني نفسه برعاية عملية تهجير خمسة آلاف كردي يهودي عبر إيران إلى إسرائيل، وفي تلك الفترة كان لمصطفى البارزاني دور هام في تحطيم المعارضة الكردية في تركيا، حيث سلم الدكتور شفان رئيس الحزب الديمقراطي الكردي التركي إلى الحكومة التركية وكذلك المعارضة الكردية في إيران، حيث قام بقتل المئات من أعضاء الحزب الديمقراطي الكردي الإيراني وسلم قياداته ومنها فايق نامق إلى السافاك.

التعاون مع العدو

أسهم مصطفى البارزاني في ضرب المعارضة الكردية بكل من إيران وتركيا وبعد موته تعاونت القوات الكردية مع الإيرانيين خلال الحرب.

صرح البارزاني بعد انهيار قواته عام 1975 إثر اتفاقية مارس/ آذار من ذلك العام بين العراق وإيران، حينما وصل إلى طهران هارباً بأنه "يجب محوه (اتفاق آذار) من التاريخ". وذهب إلى ولاية فيرجينيا في أميركا، ولكن في غيابه وقبل موته عام 1979، عمد جلال الطالباني إلى إعادة تأسيس تنظيم خاص به بالاستعانة بالقيادة السورية، وتحديداً من خلال باقر ياسين عضو القيادة القومية للبعث السوري، وبالتنسيق مع القيادة الإيرانية بعد انتصار الثورة الإسلامية في فبراير/ شباط 1979، وبشكل خاص مع محسن رضائي. أما مسعود البارزاني فقد سافر إلى إسرائيل وبعدها إلى تركيا تمهيداً لإعلان العصيان مرة ثانية. وبعدها أقنع والده بأن يبعث برقية تهنئة إلى الخميني، نشرت على طريقة الإعلانات في جريدة اطلاعات يوم 1979/2/17!!

وفي بداية الحرب العراقية الإيرانية تعاونت القوات الكردية مع الجيش الإيراني والحرس الثوري. وقال لي إدريس البارزاني شخصياً عام 1983 في طرابلس الليبية "إن علاقتنا مع إيران إستراتيجية، وإن إسقاط النظام العراقي وإقامة حكم إسلامي هناك سيحل المشكلة الكردية نهائياً". لكن الطالباني كان في وضع آخر، فقد تجول بين العواصم الثلاث بغداد- دمشق- طهران. وأخيراً استقر منتصف عام 1988 في واشنطن بطلب من قيادة الجبهة الكردستانية، وطيلة الحرب كانت القوات الكردية تتعاون كلياً مع الجيش الإيراني وقوات بدر الحكيمية. وقد ساعد الكرد الباسدران (حرس الثورة الإيراني) في معركة ليلان، وكان له دوره المفضوح في حلبجة!

توسيع الدائرة

بعد الدخول العراقي إلى الكويت، سافر الطالباني يوم 1990/8/17 إلى واشنطن ورجع بالمشروع الشهير: إسقاط النظام بالحرب. وكانت الخطة مطابقة لخطة الجنرال الإيراني نصيري عام 1969. وتقوم الخطة الجديدة على: أولا- تقوم الحركة الكردية بالتمرد المسلح في الشمال، ثانيا- تتحرك القوى الشيعية المسلحة بقيادة فيلق بدر في الجنوب، ثالثا- انقلاب عسكري في بغداد. وفي مارس/ آذار 1991 فشل ذلك كله!! وقد فضح الطالباني كل ذلك حين وصل إلى بغداد نهاية آذار 1991، ونشرت ذلك جريدة الجهاد يوم 1991/4/29. وقد ساعد الكرد أميركا على تأسيس قاعدة عسكرية في زاخو.

ومنتصف 1992 سافر الطالباني الى واشنطن وأقنعهم بضرورة التعاون تفصيلياً مع المجلس الأعلى بقيادة باقر الحكيم. ورجع كي يتفاهم مع رئيس الوزراء التركي الأسبق تورغوت أوزال حيث صرح بأن الفدرالية مع تركيا ممكنة!!. لكن الولايات المتحدة سارعت وعبر أحمد الجلبي إلى إجبارهم (محمد بحر العلوم، كنعان مكية، رند الرحيم مع العديد من القوى السياسية ومنهم المجلس الأعلى) للذهاب في يوليو/ تموز 1992 إلى فيينا وإعلان المؤتمر الوطني، الذي سافر بعد إعلانه وفد خاص بزعامة الجلبي إلى واشنطن. وحينها أتخذ القرار الكردي بقطع الصلات نهائياً مع بغداد والبدء بتأسيس المحمية الكردية في الشمال تحت علم الأمم المتحدة وبإشراف أميركي بريطاني فرنسي مشترك وبالتعاون الكامل من قبل تركيا.

جلال الطالباني عاد صيف عام 1990 من واشنطن بخطة لإسقاط النظام العراقي بالحرب وهو من فضح ذلك خلال زيارته لبغداد في أبريل/ نيسان 1991 وفي الوقت نفسه تقريباً، بعثت أميركا برسالة خاصة عن طريق نجم الدين كريم- معهد واشنطن للكرد، للذهاب إلى واشنطن. وتم اللقاء هناك، حيث اتفق مسعود مع الإدارة الأميركية على السعي الجاد من

أجل إسقاط النظام. وقد وعدوه بتحقيق الفدرالية ضمن الإطار العراقي. وحين رجع مسعود إلى أربيل سارع إلى عقد لقاء سياسي مع قيادة الحزب الشيوعي العراقي، وأفهمهم بتفاصيل الزيارة والتي فيها أكد على أن شعار الفدرالية سيكون الحكم في التفاهم والتعاون والتحالف مع القوى السياسية الأخرى. وبعد ذلك أرسل برقية خاصة يطلب فيها من الطالباني أهمية اللقاء مع أوزال .

وفي سبتمبر/ أيلول 1992 تم اللقاء وأخذوا مساعدة مالية وضمانا بعدم التحرش بهم عسكرياً لقاء مساندتهم تركيا في مطاردة وتصفية حزب العمال الكردي التركي .P.k.k وفي دمشق راوغت القيادة الكردية مع القيادة السورية. واعترض الشيوعي فخري كريم على الاتفاقات الكردية الأميركية. لكن الصراع المسلح بين البارزاني والطالباني انفجر في معركة دموية هائلة سميت "أم الكمارك" أوائل مايو/ أيار 1994. ومن نتائج هذا الصراع انقسام "الواقع الكردي" إلى سنجقين طالباني وبارزاني.

المصادر

- خفايا المسألة الكردية، لوقا زودو، بيروت، 1974
- رحلة إلى الهند، عبد الفتاح إبراهيم
- الحرب الكردية، ديفيد أدامسن
- رحلة إلى رجال شجعان، دانا آدم شمدت
- كتابات يوسف سلمان يوسف
- النفط والأكراد، كمال مجيد
- محمود عثمان، كراس حول الأكراد وإسرائيل، 1978
- تقرير أوتيس بايك، 1977
- تقرير عمر الشيخ موس، فيينا، 1984
- شهادة أوليفر نورث، الكونغرس الأميركي
- نص محضر اجتماع مسعود البارزاني، عزيز محمد
- رسالة فخري كريم إلى عبد الله الأحمر
- أحاديث مدونة مع: عزيز عقراوي، سامي عبد الرحمن، محمود عثمان، إدريس البارزاني، هاشم عبد الجبار، حميد الحصونة
- كلمة الدكتور البير ربيع في مؤتمر الجمعية اليهودية العراقية في نيويورك، 1998/4/4

لماذا يعود اليهود الى كركوك؟

وجدي أنور مردان

(خبر يمر عادياً في نشرة أخبار اذاعة الشرق هذا الصباح :

اليهود الاسرائيليون من أصل عراقي يعودون وبكثافة الى العراق، ويتمركزون بشكل خاص في كركوك حيث يشترون الاراضي بخمسة أضعاف ثمنها الحقيقي). هذه الفقرة الاستهلالية، كانت مدخلاً لمقال الكاتبة الاردنية المبدعة، حياة الحويك عطية، في جريدة الدستور الاردنية، قبل بضعة أيام. ثم طرحت سؤالاً، بألم بالغ أحسست بمرارتها، لماذا كركوك؟

وقبل أن نجيب على سؤالها،، نود أن نشير الى أن ألخبر ليس بجديد، فبعد أحتلال العراق في 9 نيسان (أبريل) 2003، تدفق مجموعة من عناصر الموساد الاسرائيلي الى العراق، تحت مسمى شركة الرافدين، وشركات وهمية أخرى. بلغ عدد الدفعة الاولى 900 جاسوساً، قامت بتشكيل فرقة خاصة لتنفيذ مهام الاغتيالات لكوادر وشخصيات عراقية، سياسية وعسكرية واعلامية وعلمية وقضائية، بالتعاون مع ميليشيات أحد الاحزاب العراقية المعروفة، طالت 1000 عالم ومتخصص عراقي خلال عام واحد. ثم انتقل (450 عنصراً) منهم، من العاصمة بغداد الى مدينة كركوك.

يقع مركز ادارة عمليات فرقة الاغتيالات الاسرائيلية فى مدينة كركوك، حالياً، فى منزل قريب من مبنى محافظة كركوك وتضم ضمن عناصرها عدداً من الأكراد الذين كانت المخابرات المركزية الأمريكية قد نقلتهم من شمال العراق عام 1996 الى جزيرة (غوام). يتحدث معظم أفرادها اللغة

العربية باللهجة العراقية بطلاقة اضافة للغة الانجليزية. كثفت الفرقة الاسرائيلية جهودها منذ بداية العام الحالي في شراء الاراضي والدور السكنية والمزارع في كركوك وضواحيها، فضلاً عن استمرارها في تنفيذ عمليات الاغتيالات التي طالت شخصيات سياسية تركمانية وعربية وكردية وقصف المقرات الحزبية للتركمان والاكراد في كركوك، بهدف إشعال الفتنة العرقية. انتبهت المقاومة الوطنية العراقية لفعلهم الجبان وقامت بقتل 6 أفراد من عناصرها في المدينة في بداية العام الجاري. وما زالت هذه العناصر نشطة في كركوك وبغداد وبابل بالاضافة الى شمال العراق.

على أية حال، لماذا كركوك؟

تمثل كركوك ذكرى مؤلمة في الذاكرة الجمعية اليهودية، لعلاقتها المباشرة بالسبي البابلي!! فبعد أن دمر القائد العراقي العظيم نبوخذ نصر، دولة اسرائيل الجنوبية عام 576 قبل الميلاد، ساق 50 ألف يهودي أسيراً الى العراق (السبي البابلي) وكان من بين الاسرى اليهود ثلاثة من أنبيائهم (دانيال وحنين وعزير). وفي طريق عودة القائد نبوخذ نصر الى بابل مرَّ من كركوك، لوقوعها على الطريق الاستراتيجي للقوافل الصاعدة الى الشمال، وشمال الغرب (تركيا وسوريا وفلسطين الحالية)، وهي نفس الطريق التي سلكها ملك الفرس دارا وجيشه لمحاربة الاسكندر المقدوني في معركة أربائيلو (أربيل الحالية) التي انتصر فيها ألاسكندر المقدوني. المهم عندما وصل نبوخذ نصر الى منطقة كركوك (التي كانت تسمى في العهد السومري بـ (كاركوك)،،، أي العمل المنظم الشديد). وجد على الجانب الشرقي من نهر(خاصة صو) الحالية، ثلاثة تلال متقاربة نسبياً، فسخر الاسرى اليهود لجلب التراب والاحجار من المناطق القريبة منها، وتكديسها بين تلك التلال، على أن يكون البناء بمستوى أعلى تل من بينها، وهكذا تم تشييد قلعة كركوك.

بعد انجاز البناء، أمر ببناء سرداب في موقع يبعد من الباب الرئيس للقلعة (التي تسمى الآن طوب قابو) بحوالي 300 متر. سجن فيه الانبياء الثلاثة (دانيال وحنين وعزير). الى حين أخذهم الى بابل.

وأحتراما لمكانة الانبياء الثلاثة، فقد تم بناء مسجد فوق السرداب (مقام الانبياء)، في العصر العباسي الاخير، وأطلق عليه أسم مسجد (نبي دانيال) والمعروف بأسمه التركماني (دانيال بيغمبر جامعي) وهو باقي لحد الآن شاخصاً يحكي قصة المدينة.

كان المسجد قبلة الشابات التركمانيات، أيام عيدي الفطر والاضحى، ومكان تجمعهن وهنَّ بأحلى زينتهن بقصد التعرف على الامهات اللواتي تبحثن عن عرائس لأبنائهن. كما كان قبلة لليهود القاطنين في كركوك قبل هجرتهم الى فلسطين عام 1952. وقد كان اليهود يحتفلون في المسجد يوم عيد كيبور اليهودي الذي يبدأ في 6 تشرين الاول (أكتوبر) بموافقة أمام وخطيب المسجد، كدليل على التسامح الديني الذي كان سائداً في المدينة، يأتون زرافات من المدن العراقية الاخرى للاحتفال بهذه المناسبة،

وكنا حينذاك أطفالاً نقف خارج المسجد لنضحك على زلوفهم وملابسهم وهمهماتهم قرب حائط المسجد، تبين لنا فيما بعد انها صلاتهم. وكان هناك يوم آخر، يتجمعون فيه خارج المسجد ويبكون قرب جدرانه، وعندما سألت جدتي ذات يوم لماذا يبكي حزقيل؟ قالت: يقولون انهم يتذكرون تدمير معبدهم في القدس وسجن النبي دانيال في هذا المكان!!! هذه هي قصة اليهود مع كركوك، كما سمعتها من شيوخ مدينتي قبل عدة عقود. ربما تحتاج القصة الى توثيق تاريخي من قبل المختصين في التاريخ والآثار، ولكن مقام الانبياء الثلاثة فى سرداب المسجد، يشهد على جزء كبير من صواب القصة. هذا هو *السبب الاول*.

أما السبب الثاني، وكما هو معروف، فأن هذه المدينة تضم حوالي 60% من الاحتياطي النفطي العراقي، ويعتبر من أجود أنواع ألنفط الخام في العالم وحسب الخطة التي وضعت في عهد النظام السابق، فأن إعادة تأهيل المنشآت النفطية فيها تحتاج الى استثمار 8 مليارات دولار لكي يرتفع انتاج حقولها الى حدود 5 ملايين برميل يومياً. وبما أن أبواب السلب والنهب قد فتحت على مصراعيها في العراق بفضل الاحتلال، فأن الرقم ربما سيرتفع الى 16 أو 24 مليار دولار، ولهذا يحاول اليهود من الآن شراء أكبر قدر ممكن من الاراضي فيها لتحويلها الى لاس فيجاس الشرق الاوسط. أن المبالغ المرصودة، للاستثمار في المنشآت النفطية في هذه المدينة، لايسيل لها لعاب اليهود فقط وإنما يسيل لها لعاب الوحوش أيضاً.

وأما السبب الثالث هو، أن "اسرائيل" قدمت عرضاً الى الزعيمين البرزاني والطالباني بحماية الدولة الفيدرالية الكردية من أي خطر سواء من داخل العراق أو من تركيا وسوريا وايران. وحسب الخطة الامريكية ـ الاسرائيلية، فأن كركوك ستكون عاصمة الدولة الكردية، لذا فأن التواجد اليهودي فيها أصبح ضرورة استراتيجية لقربها من تركيا وايران وسوريا.

لقد بات واضحاً ان أمريكا غزت العراق من أجل حماية اسرائيل وجعلها القوة العظمى الوحيدة في المنطقة، وتثبيت أصدقائها على قمة السلطة في بغداد، وطمس هوية العراق العربية والاسلامية، وقطع كل صلاته بتأريخه الحضاري العريق، وتوتير علاقاته مع دول الجوار دون أيلاء أي اعتبار لحقوق الشعب العراقي وقومياته المتآخية.

* * *

وثيقة

نص رسالة بارزاني وطالباني إلى بوش

جريدة الشرق الاوسط ـ لندن- حزيران 2004

الشعور بنشوة الاحتلال
9 نيسان 2003

سيادة الرئيس جورج دبليو بوش رئيس الولايات المتحدة الأميركية ـ البيت الأبيض ـ واشنطن .D.C

فخامة السيد الرئيس

نكتب الى سيادتكم هذه الرسالة لنستعرض فيها وجهات نظرنا بشأن الامور التي باتت تقلقنا فيما يخص الحكومة العراقية الانتقالية. نحن نعتبر شعب كردستان العراق كأخلص أصدقاء للولايات المتحدة الأميركية.

قبل سنة، قاتلت قوات بيشمركتنا جنبا الى جنب مع القوات الأميركية من اجل تحرير العراق، متكبدين خسائر أكبر من أي حليف أميركي آخر، اليوم، تبقى كردستان آمنة هادئة وجزءاً ثابتاً من العراق. ونلاحظ انه على العكس من المناطق العربية من العراق لم يقتل جندي واحد من قوات الحلفاء في المناطق الخاضعة تحت سيطرة حكومة اقليم كردستان.

شعب كردستان مستمر في احتضانه للقيم الأميركية السامية وفي ترحيبه بالجنود الأميركيين ودعمه اللامحدود لخططكم في تحرير العراق، لقد تنازلت حكومتنا لأقليم كردستان عن العديد من حقوقها وحرياتها من اجل المساهمة في تقديم العون لسلطاتكم الادارية بغرض الوصول الى تسويات للخلافات مع العراقيين الآخرين. لذا كانت خيبة أملنا كبيرة عندما أطلعنا سفيركم الخاص بأنه لا يحق لكردي أن يشغل أياً من منصبي رئيس الوزراء أو رئيس جمهورية العراق. لقد تم اخبارنا بأن هذين المنصبين محتكران خصيصاً لشيعي عربي وسني عربي على التوالي، العراق وطن يتألف من قوميتين

رئيسيتين، العرب والكرد. ويبدوا من الصواب أن يحصل العرب على أحد المنصبين (حسب خيارهم) بينما يحصل الكرد على الآخر. كما نعتقد بأن استخدام النسب الطائفية في اشغال هذين المنصبين العاليين يأتي بالضد مباشرة مع موقف الحلفاء المعلن تكراراً بأن حكومة عراق ديمقراطي ينبغي ألاّ تكون قائمة على أساس عرقي أو ديني، وهو الموقف الذي أقرته الولايات المتحدة في القانون الاداري الانتقالي. شعب كردستان لن يقبل بعد بأن يكون مواطناً من الدرجة الثانية في العراق. في عهد صدام وقبله منح الكرد مراراً منصب نائب الرئيس والمناصب النيابية التي كانت واجهات من دون أية صلاحيات فعلية. كنا نأمل بأن العراق الجديد سيكون مختلفاً فيما يتعلق بحقوق الشعب الكردي. منذ تحرير العراق شعرنا بأنحياز السلطات الأميركية ضد كردستان لأسباب لا نفهمها.

في بداية الاحتلال استحوذ الحلفاء على مداخيل برنامج النفط مقابل الغذاء والتي أفردت خصوصاً لكردستان وتم اعادة توزيعها على بقية العراق رغم حقيقة ان حصة كردستان للفرد الواحد من هذه المداخيل كانت أقل بكثير من بقية العراق وان كردستان كانت قد أصيبت بأضرار أكبر تحت حكم صدام حسين.

لقد عملت سلطة الحلفاء المؤقتة بنشاط في اعاقة العمل على المساواة بين اللغتين الكردية والعربية، كما حاولت تكراراً نزع الاعتراف بحكومة اقليم كردستان (الحكومة الوحيدة المنتخبة في العراق أبداً) لصالح نظام قائم على محافظات صدام الثماني عشرة.

لقد قلل المسؤولون الأميركيون من شأن البيشمركة وسموا هذه القوة العسكرية المنضبطة التي كان أعضاؤها رفاق الأميركيين بالسلاح في ساحات المعارك «ميليشيا» في بياناتهم الرسمية، ونادراً ما تذكر الحكومة الأميركية أو ادارة الحلفاء المؤقتة أسم كردستان أو الشعب الكردي.

نحن سوف نبقى اصدقاء مخلصين لأميركا حتى لو لم يقابل دعمنا دائما بالمثل، فمصيرنا مرتبط بوثائق وشيجة بمستقبلكم في العراق. اذا انتصرت قوى الحرية في المناطق الاخرى من العراق فنحن نعلم ان حلفنا مع الولايات المتحدة ساهم في تحقيق ذلك، كما نعلم ان هذا الحلف سوف يجعل منّا هدفاً للانتقام. نحن نطلب بعض التطمينات في هذه الفترة الانتقالية لتمكيننا بالاشتراك والمساهمة أكثر في الحكومة الانتقالية. وبصورة خاصة نحن نطلب:

- ادخال قانون الادارة المؤقت في قرار مجلس الأمن للأمم المتحدة أو الاعتراف به كقانون ملزم للحكومة الانتقالية، قبل وبعد الانتخابات. وفي حالة ابطال العمل به أو إلغائه فأن حكومة اقليم كردستان سوف لن يبقى أمامها اختيار سوى الامتناع عن الاشتراك والمساهمة في الحكومة المركزية ومؤسساتها، ومقاطعة الانتخابات، وحظر وجود ممثلي الحكومة المركزية في كردستان.

- أن تتعهد الولايات المتحدة بحماية شعب وحكومة كردستان إذا ما أدى العصيان والفوضى الى الانسحاب من بقية العراق.
- ويتعين أن يفي الحلفاء بتعهداتهم في ارجاع عملية التعريب للأراضي الكردية الى السابق والعمل سريعاً بشأن ايجاد تسوية لوضع كركوك وفقاً لرغبات مواطنيها، ويستثنى منهم المستوطنون ولكن على أن يشمل ذلك ضحايا سياسات صدام في التصفية العرقية.
- إعادة مداخيل برنامج النفط بكاملها، والتي أخذت على غير وجه عدل من كردستان في العام الماضي، وأن تتسلم كردستان حصتها العادلة وفق نسبة الكرد من المبلغ الاجمالي البالغ 19 مليار دولار أميركي الخاص بمساعدة اعادة الاعمار والذي خصصه الكونغرس.
- دعم الولايات المتحدة لخططنا في استملاك وادارة المصادر الطبيعية في كردستان، وخاصة جهودنا في تطوير مصادر نفط جديدة في اقليم كردستان، حيث حظر النظام السابق الكشف عنها أو تطويرها للحؤول دون استفادة شعب كردستان منها.
- تفتح الولايات المتحدة قنصلية لها في اربيل، وتشجع شركاء التحالف الآخرين على الحذو حذوها. من المهم وفي مصلحة شعب كردستان أن نحافظ على علاقاتنا وارتباطاتنا المباشرة مع العالم الخارجي وألاّ نعتمد بالاساس على بغداد وحدها، حيث لا يعتد بنا كمواطنين مساوين تماماً.
- تعلن الولايات المتحدة والامم المتحدة على السواء بصراحة ووضوح ان استخدام المعيار العرقي والطائفي في اختيار أعضاء الحكومة الانتقالية لن يشكل سابقة في أعضاء الحكومة العراقية مستقبلاً، وان الكرد مؤهلون تماماً لمنصبي رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في حالة استخدام المعيار العرقي أو الطائفي بغرض استثناء الكرد من اشغال المنصبين المذكورين في الحكومة الانتقالية، نعتقد انه عدل وانصاف أن يتم تعويض كردستان بمقاعد وزارية تفوق تكافؤهم العددي نسبة الى سكان العراق، في الحكومة الانتقالية.

فخامة السيد الرئيس نعلم إن هذه الاوقات عصيبة لنا جميعاً نحن الذين نؤمن بأن قضية تحرير العراق جديرة بالنضال والتضحية في سبيلها. الشعب الكردي مستمر في اعجابه وتقديره لزعامتكم الواثقة والجريئة، ورؤيتكم لعراق حر، وشجاعتكم الشخصية. نحن واثقون بأنكم تتفقون معنا على انه لا يتوجب انزال العقوبة والقصاص بكردستان لصداقتها الحميمة ودعمها اللاّمحدود للولايات المتحدة الأميركية.

المخلصون لكم

السيد مسعود بارزاني ـ الحزب الديمقراطي الكردستاني

السيد جلال طالباني ـ الاتحاد الوطني الكردستاني